

مصطلح الخطاب بين الدراسات العربية والغربية

منال عبد القادر سعد الدين¹ *

¹ كلية الآداب والعلوم الإنسانية / جامعة البعث / سوريا

manalsadiddin@gmail.com

أ.د. هايل محمد الطالب²

² المعهد العالي للغات / جامعة البعث / سوريا

hael73@yahoo.com

تاريخ القبول: 2022/06/12

تاريخ الارسال: 2022/05/30

الملخص:

يدرس البحث مصطلح الخطاب في المعاجم اللغوية العربية والأجنبية، مبيّناً التقارب المفهومي بينها المتمثّل في الكلام المكتوب أو المنطوق المرتكز على الحوار والفهم المتبادل، و يتناول مصطلح الخطاب في الدراسات العربية التراثية لدى النحاة والنقاد والبلاغيين والأصوليين والفلاسفة، مبرزاً تحليته لديهم من خلال مصطلحات عدّة، كالكلام والخبر والبيان والتخاطب، ومن خلال صيغته الاشتقاقية كذلك، كما يتناول مصطلح الخطاب لدى علماء العربية المحدثين، مبيّناً شموليته لديهم واكتنافه لجوانب عدّة تركيبية ودلالية وسياقية وتواصلية وتداولية، ويدرس كذلك مصطلح الخطاب في الدراسات الغربية، فيبيّن عودة جذوره إلى اللوغوس الإغريقي، إذ ارتبط لدى الإغريق بجوانب فلسفية عدّة، أمّا في دراسات اللسانيين الغربيين المحدثين فقد اختلفت ماهيته، نظراً لصدورهم عن مدارس وتوجهات لغوية مختلفة، من هنا فقد انطوى لديهم تحت ثلاثة نماذج: صوري، ووظيفي، وتلفظي.

الكلمات المفتاحية: الخطاب، الكلام، الكلام المكتوب، الكلام المنطوق، الحوار، الخبر، البيان، التخاطب.

* المؤلفة المرسلة: منال عبد القادر سعد الدين، الايميل: manalsadiddin@gmail.com

المقدمة :

يُعدُّ مصطلح الخطاب من المصطلحات الدارجة في عصرنا الراهن ؛ إذ تتداوله فروع علمية وميادين معرفية عديدة ، كالأدب والتاريخ والأنثروبولوجيا والدين والفلسفة... الخ ، وذلك من خلال طرحها مسمياتٍ عديدةٍ ، كالخطاب السياسي والخطاب الديني والخطاب التاريخي والخطاب الأدبي... الخ ، وكان بزوغ هذا المصطلح في هذه العلوم نتيجة التطور المعرفي والتداخل العلمي بينها اللذين اقتضتُهُما عجلة الحياة ، ونظراً لشيوع هذا المصطلح فقد ظهرت الحاجة لضرورة دراسته ، من هنا فقد سعى البحث لاستجلاء ماهيته والوقوف على مفهومه في الدراسات العربية والغربية ، قدمها وحديثها ، في محاولة ترمي لاستكناه دلالاته فيها ، وتهدف لإيضاح أبرز ملامح التشابه فيما بينها ، وذلك من خلال تناوله في دراسات العرب القدماء والمحدثين ، المعاجم والمصنّفات النحويّة والبلاغية والفلسفية والأصولية والتقدّية ، وتناوله كذلك في الدراسات الغربية ، بدءاً بالإغريق ، وانتهاءً بالمدارس والتوجّهات اللسانية المعاصرة .

1 _ مشكلة البحث :

يطرح البحث مُشكّل اختلاف مصطلح الخطاب في الدراسات اللسانية العربية والغربية ، من خلال استقصاءٍ واسعٍ لماهية ذلك المصطلح في تلك الدراسات ، قدمها وحديثها ، ومحاولة استنطاق أبرز ملامح التشابه والاختلاف بين الحدود اللغوية المعجمية والاصطلاحية كذلك .

2 _ فرضيات البحث :

ينطلق البحث من عدد من الفرضيات وهي :

1 _ تأصيل مصطلح الخطاب في الدراسات العربية التراثية .

2 _ تجذير مصطلح الخطاب في الدراسات الغربية .

3_ الاتفاق والاختلاف المفاهيمي في مصطلح الخطاب ما بين الدراسات العربية والغربية قدمها وحديثها

3 _ مصطلحات البحث وتعريفاته الإجرائية :

أبرز المصطلحات الواردة في البحث : الخطاب ، الكلام ، الخبر ، البيان ، التّخاطب ، النص ، وسنترك التعريف بهذه المصطلحات إلى مواضعها في الدراسة ، لأنّها تُمثّل مسمياتٍ مختلفةٍ شارحةٍ ، مُبيّنةٍ للمصطلح الرئيس الخطاب ، بؤرة البحث وغايته .

4 _ الإطار النظري و الدراسات السابقة :

تناولت الخطاب دراساتٍ عربيّةٍ وأجنبيّةٍ كثيرةً ، سعى بعضها لدراسة ماهيّته تأصيلاً وتجديراً ومعاصرةً ، وسعى بعضها الآخر لدراسته تحت ما يُعرّف اليوم بلسانيات الخطاب ، وذلك باعتمادها منهجاً لسانياً يتوخّى مقارنة الخطاب شأنه في ذلك شأن المناهج اللسانية الحديثة المعتمدة في مقارنة النّص كالأصوليّة و البنيويّة و السيميائيّة الخ ، وقد اعتمد البحث حزمةً من هذه الدّراسات أشرنا إليها في نهاية البحث .

5 _ منهج البحث و إجراءاته :

اعتمد البحث المنهج الوصفي والتاريخي في مقارنة القضايا ومعالجتها لأنّهما المناسبان لطبيعة البحث وأهدافه ، حيث وُظّف المنهج الوصفي في وصف الظاهرة وتحليلها ، من خلال جمع المعلومات المتعلّقة بمصطلح الخطاب من المصادر والمراجع ذات الصّلة ، ثم دراسة تلك المعلومات ومناقشتها وتحليلها بغية تحقيق الهدف المنشود من الدراسة وهو الوقوف على ماهية مصطلح الخطاب في الدّراسات العربيّة والغربيّة ، ليصل أخيراً إلى حزمة من النتائج .

كما اعتمد البحث كذلك المنهج التاريخي في تتبّع التطوّر التاريخي لدلالة المصطلح في الدّراسات العربيّة والغربيّة من خلال دراسة المصطلح لدى القدماء امتداداً واتّساعاً إلى المحدثين والمعاصرين .

أولاً _ الخطاب لغةً :

1 _ الخطاب في المعاجم اللغويّة العربيّة :

جاء في لسان العرب لابن منظور ت (711هـ) ((الحَطْبُ : الشَّائُنُ أو الأمرُ ، صَعْرٌ أو عَظْمٌ ، ... والحَطْبُ : الأمرُ الذي تقعُ فيه المخاطبةُ ، والشَّائُنُ والحالُ ، وفي الحديث : " حَطَبَ فلانٌ إلى فلانٍ فخَطَبَهُ و أخطبهُ أي أجابه ".... والحِطَابُ والمخاطبةُ : مُراجعةُ الكلامِ ، وقد حَاطَبَهُ بالكلامِ مُخاطبَةً وخطاباً ، وهما يتخاطبان ، ... الخطبة اسمٌ للكلام الذي يتكلم به الخطيب الحُطْبَةُ : الكلامُ المنثورُ المسجّعُ ونحوه . والحُطْبَةُ مثلُ الرِّسَالَةِ التي لها أوَّلٌ وآخرٌ والمخَطْبَةُ : الحُطْبَةُ ، والمخاطبةُ مُفاعلةٌ من الحِطَابِ والمشاورة ، ... التَّهْذِيبُ : قال بعضُ المفسرين في قوله تعالى : ((وَفَصَلَ الحِطَابِ)) ، قالَ : هُوَ أن يَحْكُمَ بالبَيِّنَةِ أو اليمين ، وقيلَ : معناه أن يفصلَ بين الحقِّ والباطلِ ، ويُميّز بين الحُكْمِ وضدِّهِ ، وقيلَ : فصلُ الحِطَابِ أمّا بعدُ ،)) (ابن منظور ، بلا تاريخ ، ص 1194 _ 1195)

يُتَّضحُ من مقولة ابن منظور هذه دلالة " الخطب " على الأمر العادي أي الشَّأن اليومي للأفراد ، ودلالته كذلك على الشَّأن العظيم الذي يهْمُ جميع النَّاس ، وهذا الشَّأن العظيم يتمثَّل بالتَّعبير الحديث ب " الخطاب / المشروع " وبالتعبير القرآني ب " الرِّسالة " (الفجاري ، 1435 هـ ، ص 567) ((فالرِّسالة إذن خطاب ، والخطاب " مشروع حضاري " في المرجعيَّة اللسانيَّة الغربيَّة وكذلك في المرجعيَّة اللغويَّة الإسلاميَّة .)) (الفجاري ، 1435 هـ ، ص 567)

ويُتَّضحُ كذلك أنَّ ابن منظور يجعل الخطاب رديفاً للكلام سواءً كان شفهيّاً أم كتابيّاً ، والخطاب لديه كلام عاديٌّ أو مزخرفٌ مسجوعٌ ، وله بدايةٌ ونهايةٌ ، كما أنَّه حاملٌ لغرضٍ ما ، و يمتاز بالتَّفاعل لأنَّه كلامٌ دائرٌ بين متخاطبين أو أكثر ، فهو المواجهة بالكلام ، أي الجواب ، أو ما يُخاطبُ به الرجل صاحبه ونقيضه ، وبناءً على هذا فإنَّ معنى الخطاب يتمثَّل في الحوار الذي يربط بدوره بين ثلاثة عناصر : المرسل ، والمرسل إليه ، والرِّسالة . (الفجاري ، 1435 هـ ، ص 568)

وفيما أورده حول قوله تعالى " وفصل الخطاب " دلالةً على أنَّ الخطاب له طاقةٌ تعبويَّةٌ ، لأنَّه سلطةٌ مؤثِّرةٌ على السَّامعين ، ووظائفه في الخطبة لا تخرج عن حيزِ السُّلطة ، فهي ردعيَّة وإقناعيَّة ، وتعبويَّة ، ووعظيَّة... الخ . (الفجاري ، 1435 هـ ، ص 569)

وبالعودة إلى المعاني اللغويَّة المعجميَّة للخطاب في معجم مقاييس اللغة (ابن فارس ، 1997 ، ص 198) والمعجم الوسيط (المعجم الوسيط ، بلا تاريخ ، ص 251_ 252) نجد أنَّها لا تخرج عن بعض المعاني التي ساقها ابن منظور في نصِّه باستثناء ثلاث إضافات في المعجم الوسيط ، فهو يشيرُ إلى أنَّ الخطاب موجَّهٌ إلى أشخاصٍ محددين ، ويرمي كذلك إلى الإقناع ، وقد يكون كلام الشخص المتحدث نيابةً عن أشخاصٍ آخرين . (رقيق ، 2014 ، ص 4)

أمَّا في كشاف اصطلاحات الفنون و العلوم للتهانوي (التهانوي ، 1996 ، ص 749) فنلاحظ تركيزه على الجانب التَّداولي في الخطاب ، وهو يميِّز في الخطاب بين لحظة إنتاج الذات للكلام الموجَّه للآخر وبين حدث الكلام ، وذلك من خلال تفريقه في الخطاب بين فعل توجيه الكلام وبين الكلام ذاته ، مشترطاً في كلا المعنيين ضرورة وجود طرف آخر يحتاج إلى الفهم ، فلا وجود للخطاب دون وجود طرفين أو أكثر لها الرغبة في التَّواصل ، وبناءً على هذا فوظيفة الخطاب لديه تتمثَّل في الإفهام . (رقيق ، 2014 ، ص 3)

ويبدو من خلال تصوّر التّهانوي للخطاب انطلاقه من الأصول الشّفهية للمصطلح ، فمفهوم الخطاب لديه منوطٌ بمستوى التّلفّظ والنّطق ، مثل الكلام الذي يُعدّ تجسيدا لغويّاً ، ويبدو أيضاً إخراجاً من دائرة الخطاب كل ما يعتمد على الحركة والإيحاء والإشارة بوصفها وسائلاً للإفهام ، وإخراجاً كذلك الكلام المهمّ ، وكل كلام لا يرمي مُنشئه من خلاله إلى إفهام السّامع . (خليفاتي ، 2018 ، ص 11)
بعد استقراء مفهوم الخطاب في المعاجم اللغوية العربيّة يتبيّن لنا أنّ معناه الأكثر دوراناً في تلك المعاجم هو: تبادل الكلام (أو الحوار أو المحادثة) المفيد ، الحامل لرسالة ما ، بين شخصين أو أكثر بغية تحقيق الفائدة .

2 _ الخطاب في المعاجم اللغوية العربيّة :

كلمة " الخطاب " : هي تعريب لكلمة " DISCOURSE " في الانكليزيّة ، ونظيرتها " DISCOURS " في الفرنسيّة ، أو DISKURS في الألمانيّة . (عصفور ، 1997 ، ص 47) ، وتُعبّر كلمة " الخطاب " لدى أفلاطون والأفلاطونيّة عموماً عن " الجدل dialectique " ، و " العقل أو النّظام LOGOS " ، وهذه الكلمة DISCOURS أصلها اللاتيني هو : " DISCURSUS " ، وفعالها " DISCURURE " وهو يعني : " الجري هنا وهناك " (بغورة ، 2000 ، ص 89 _ 90) ، أو (" الجري ذهاباً وإياباً " وهو فعلٌ يتضمّن معنى التّدافع الذي يقترن بالتّلفّظ العفوي ، و إرسال الكلام و المحادثة الحرة و الارتجال ، وغير ذلك من الدلالات التي أفضت في اللغات الأوروبية الحديثة إلى معاني العرض والسّرد .) (عصفور ، 1997 ، ص 47 _ 48)
وقد جاء في قاموس " لونجمان LONGMAN " في مادة " DISCOURSE " :
(_) كلام جاد أو جزء من الكتابة في موضوع مُعيّن ، مثال : خطاب في الفن .
_ محادثة أو نقاش جاد بين النّاس ، مثال : المرشّحون لمنصب ينبغي أن يستخدموه في الخطابات السياسيّة الجادّة .

_ اللغة المستخدمة في أنماط الكلام أو الكتابة المحدّدة ، مثال : دراسة الخطاب المحكي .

_ أن تصنع خطاب رسمي طويل حول شيء ما أو أن تُناقش شيئاً ما بشكلٍ جيّدٍ . ((LONGMAN DICTIONARY, 2003 ,P 445)

ويعرف أندريه لالاند A. LALANDE الخطاب أو الحديث " DISCOURS " في معجمه الفلسفي بأنه ((أ _ عملية فكرية تجري من خلال سلسلة عمليات أولية جزئية ومتتابعة .

ب _ بنحو خاص ، تعبيراً عن الفكر وتطويراً له . بسلسلة كلمات أو عبارات متسلسلة .)) (لالاند ، 2001 ، ص 287)

ويعرفه كذلك كلٌّ من ماريان جونسن MARIANNE JORGENSEN ولويس فيليبس LOUISE J PHILLIPS . في معجم تحليل الخطاب المسمى ب ((DISCOURSE ANALYSIS AS THEORY AND METHOD)) بأنه : ((انتظام اللغة انطلاقاً من مختلف النماذج التي تتبعها منطوقات الناس عندما يأخذون حيزاً من مختلف مجالات الحياة الاجتماعية .)) (MARIANNE JORGENSEN AND LOUISE J. PHILLIPS , 2002 , P 1) فالخطاب لديهما

يوازي الكلام لدى دوسوسير ، فهو التطبيق العملي للغة في نطاق الحياة الاجتماعية ، ويعرفانه كذلك في موضع آخر من المعجم ذاته بقولهما :

((الخطاب هو شكل من أشكال العمل الاجتماعي الذي يلعب دوراً في إنتاج العالم الاجتماعي _ بما في ذلك المعرفة والهويات والعلاقات الاجتماعية _ وبالتالي في الحفاظ على أنماط اجتماعية محدّدة .))

(MARIANNE JORGENSEN AND LOUISE J. PHILLIPS, 2002 , P 5) ويلاحظ في هذا التعريف كذلك تركيزهما على الجانب الاجتماعي العملي للتطبيقي للخطاب في مجالات الحياة الاجتماعية .

وجاء في قاموس كولينز الموجز :

((" DISCOURSE " : 1 _ تواصل شفاهي ؛ حديث ، حوار ؛ 2 _ المعالجة المنهجية لموضوع ما

شفاهياً أو كتابياً ؛ 3 _ وحدة من نص يستخدمها اللغويون لتحليل الظواهر اللغوية التي تشمل أكثر من

جملة واحدة ؛ 4 _ TO DISCOURSE : القدرة على التفكير (مهجور) ؛ 5 _ ON/UPON

TO DISCOURSE : تحدّث أو كتب عن شيء ؛ 6 _ حاوَر ؛ 7 _ عزَفَ لِحناً (مهجور) . (ق

14 ، من اللاتينية الوسيطة . DISCURSUS : نقاش ، من اللاتينية ، العُدو جيئةً وذهاباً

(DISCURRERE) (ميلز ، 2016 ، ص 13)

ورود في معجم اللسانيات ثلاثة تحديدات للخطاب وهي :

((أولاً : اللغة في طور العمل ، أو اللسان الذي تتكلف بإنجازه ذات معينة ، وهو هنا مرادف للكلام بتحديد دوسوسير ، وهو يعني ثانياً : وحدة توازي أو تفوق الجملة ، ويتكوّن من متتالية تشكّل مرسلّة لها بداية ونهاية ، وهو هنا مرادف الملفوظ ، أمّا التحديد الثالث : فيتجلّى في استعمال الخطاب لكلّ ملفوظ يتعدّى الجملة منظوراً إليه من وجهة قواعد تسلسل متتاليات الجمل .)) (يقطين ، 2005 ، ص 21) من خلال استنطاق الدلالات اللغويّة لمفهوم الخطاب في المعاجم الأجنبية ، يتّضح التقارب اللغوي المعجمي مع نظيرتها العربية ، وذلك من حيث ترادف هذا المصطلح مع الكلام المكتوب ، أو المنطوق المرتكز على الحوار الشفوي ، و تركيزها كذلك على الوظيفة التّداولية للخطاب من خلال التفاعل القائم بين طرفي التّواصل في عملية التخاطب وهما المرسل و المتلقّي .

ثانياً _ الخطاب اصطلاحاً :

1 _ الخطاب في الدّراسات العربيّة :

إنّ استقراء المصنّفات العربيّة الثّرائيّة يؤكّد ترّدّد مفهوم الخطاب في ثنايا وتضاعيف مؤلّفات مفكّريها ، مثل علماء إعجاز القرآن والبلاغيين والنحاة و أصحاب المعاجم والأصوليين و الفلاسفة كذلك ، إذ يتوارد هذا المفهوم أحياناً بما يتوافق ومصطلحه المعاصر ، و أحياناً أخرى بما يتقاطع ويتوازي معه . وذلك وفقاً لتوجّهات أولئك العلماء ، ومساراتهم البحثيّة ، ومشاربهم الفكرية ، ومقاصدهم العلميّة . لكنّ معالجة الخطاب في التراث العربي لا تنهض إلى مستوى الصياغة المنهجية و المحتوى المفاهيمي في الدراسات المعاصرة ، و لا يمكن عدّه كذلك نشاطاً معرفياً مستقلاً ، لأنّه لم يكن سوى مظهر من مظاهر الدراسة ؛ إذ ظهرت العناية به في ظل حاجات إبستمولوجيّة و منهجيّة عرفتتها تلك العلوم التي اتخذت من الخطاب موضوعاً لها مثل : علم التفسير ، و علم أصول الفقه ، و علم الكلام ، و علم البلاغة ، و النقد ، و من اللافت للنظر صدور تلك العلوم عن مشارب و مناهج مختلفة في معالجتها للخطاب رغم اشتراكها جميعاً في الاحتفال بالنص القرآني ، فالبلاغيون ينهضون للكشف عن وجوه إعجازه ، و علماء التفسير يسعون إلى شرح نصوصه ، والأصوليون يعملون على استنباط أحكامه ، و التّقاد يتجهون إلى تحديد معايير التّقّد من نماذج إبداعه ، و الكلاميون يجتهدون في الدّفاع عن عقيدته بالحجّة و الجدل . (دبه ، 2011 ، ص 9 _ 10)

أما عن أصحاب المعاجم ، فقد تبين لنا أنفاً دلالة مصطلح الخطاب لديهم على الكلام و الحوار الشفوي من خلال التفاعل القائم بين طرفي العملية التواصلية " المخاطب و المخاطب " ، بغية تحقيق الإفهام وتوصيل المعلومات من المرسل إلى المتلقي .

وقد ورد مفهوم الخطاب لدى النحاة إما بلفظه وصيغه الاشتقاقية ، وإما بما هو دالٌ عليه كالكلام ، فقد ورد لدى المبرد ت (285 هـ) تلميحاً لا تصريحاً ، فقال : ((من كلام العرب : الاختصار المفهم ، والإطناب المفهم ، وقد يقع الإيماء إلى الشيء فيعني عند ذوي الألباب عن كشفه ، كما قيل : لمحة دالة ، وقد يضطر الشاعر المفلق ، والخطيب المصنع ، والكاتب البليغ ، فيقع في كلام أحدهم المعنى المستغلغلق ، واللفظ المستكسر ، فإن انعطفت عليه جنبنا الكلام غطنا على غواره ، وسرتنا من شئنه... فمن ألفاظ العرب البيئية القريبة المفهومة الحسنة الرصف الجميلة الوصف .)) (المبرد ، ج 1 ، 1997 ، ص 40) فيبدو من نص المبرد هذا اتضاح مفهوم الخطاب لديه تلميحاً لا تصريحاً ، لأنه يُعبر عنه بمصطلح الكلام ، وإن أشار في معرض حديثه لمصطلح الخطيب للإشارة إلى المتكلم أحد طرفي عملية التخاطب وهو يتمثل لديه بالشاعر المفلق ، و الخطيب المصنع ، و الكاتب البليغ ، ويبدو جلياً في هذا النص تمحوره حول عملية الإفهام مقصد العملية التواصلية وغايتها ، من هنا فهو يشترط وضوح ألفاظ المتكلم وليونتها ليتمكن المتلقي من فهمها فيتحقق بذلك التفاعل بين أطراف العملية التواصلية .

كما ورد مفهوم الخطاب لدى ابن جني ت (392 هـ) في كتابه الخصائص تحت مصطلح " الكلام " أيضاً ، إذ يقول : ((أما الكلام فكل لفظ مستقل بنفسه ، مفيد لمعناه ، وهو الذي يسميه النحويون الجمل ، نحو زيد أخوك ، وقام محمد ، فكل لفظ مستقل بنفسه ، وجنبت منه ثمره معناه فهو كلام ومن أدل الدليل على الفرق بين الكلام والقول إجماع الناس على أن يقولوا : القرآن كلام الله ... فعبر لذلك عنه بالكلام الذي لا يكون إلا أصواتاً تامّة مفيدة... فالكلام إذاً هو جنس للجمل التوام ، فنظير القومة الواحدة من القيام الجملة الواحدة من الكلام ، ومعلوم أن الكلمة الواحدة لا تشجو ، ولا تحزن ، ولا تتملك قلب السامع ، إنما ذلك فيما طال من الكلام ، و أمتع سامعيه ، بعدوية مستمعه ، ورقه حواشيه)) . (ابن جني ، ج 1 ، 1952 ، ص 17 _ 18 ، 27)

يتضح من مقولة ابن جني السابقة تبلور مفهوم الخطاب لديه تحت إطار مصطلح الكلام ، وهو شفهي إذ عبر عن ذلك بقوله " أصواتاً تامّة مفيدة " ، أو مكتوب إذ جعل لبنته الأولى " الجملة " ، وقد عبر عن

تحقيقه للإفهام من خلال اشتراطه كونه مفيداً ، وبذلك يخرج من نطاقه كل ما لا يحقق شرط الإفادة أي الإفهام ، كما أنه يحقق التفاعل و التأثير بين طرفي العملية التواصلية المرسل والمتلقي ، وقد يكون كلاماً عادياً أو غير عاديٍّ يمتاز بسلطته التعبويّة على المتلقين كالقرآن الكريم .

وورد الخطاب بصيغته الاشتقاقية لدى النحاة ، فيقول ابن يعيش ت (643 هـ) : ((والمضمرات لا لبس فيها ، فاستغنت عن الصفات ، لأنّ الأحوال المقترنة بما قد تُغني عن الصفات ، والأحوال المقترنة بما : حضور المتكلم والمخاطب والمشاهدة لهما ، وتقدم ذكر الغائب الذي يصيرُ به بمنزلة الحاضر المشاهد في الحكم ، فأعزفت المضمرات المتكلم ، لأنّه لا يُوهنك غيره ، ثمّ المخاطب ، والمخاطب تلو المتكلم في الحضور و المشاهدة .)) (ابن يعيش ، ج 3 ، بلا تاريخ ، ص 84 _ 85)

يتضح من نص ابن يعيش هذا انحصار مفهوم الخطاب لديه في ناحيته الشكلية التصنيفية ، فهو يستخدم اسم المفعول (المخاطب) للدلالة على المتلقي ، وهو أحد أطراف العملية التخاطبية الذي يُوجه المرسل كلامه إليه . (الشهري ، 2004 ، ص 35)

ويرد لفظ الخطاب لدى ابن فارس ت (395 هـ) كذلك انطلاقاً من الناحية الشكلية التصنيفية في " باب الخطاب يأتي بلفظ المذكر ، أو لجماعة الذكور " ، فيرى أنّ مجيء لفظ الخطاب بلفظ مذكر دون النّص فيه على ذكر الرجال يُعتبر شاملاً للذكور والإناث . (ابن فارس ، 1997 ، ص 141)

كما يرد لفظ الخطاب لديه أيضاً في موضع آخر بما يتقارب و دلالاته الاصطلاحية في الدراسات الحديثة ، فيقول في ((باب الخطاب الذي يقع به الإفهام من القائل ، والفهم من السّامع : يقع ذلك بين المتخاطبين من وجهين : أحدهما الإعراب ، و الآخر التصريف . هذا فيمن يعرف الوجهين ، فأما من لا يعرفهما فقد يُمكن القائل إفهام السّامع بوجوه يطول ذكرها من إشارة وغير ذلك ، وأما المعوّل على ما يقع في كتاب الله جلّ ثناؤه من الخطاب أو في سنة رسول الله صلى الله عليه و سلم أو غيرهما من الكلام المشترك في اللفظ . فأما الإعراب فيه تُميّز المعاني و يُوقف على أغراض المتكلمين وأما التصريف فإنّ من فاته علمه فاته المعظم .)) (ابن فارس ، 1997 ، ص 143)

يُعبّر ابن فارس في نصه هذا عن الخطاب بالكلام ، فهو كلام الله جلّ جلاله ، أو كلام رسوله محمد صلى الله عليه وسلم ، أو غير ذلك ، وهو خطابٌ موجّه من القائل إلى السّامع ، ويتحقق فيه الإفهام من القائل والفهم من السّامع بوجوه عدة : منها الإعراب و التصريف و الإشارة الخ ، ويُفهم من نصه

هذا أنّ الخطاب قد يكون مكتوباً أو منطوقاً ، يتحقق بوجوه لغويّة أو غير لغوية كالإشارة ، كما يُلاحظ تركيزه على الوظيفة النّفعيّة للخطاب المتمثلة في إيصال أغراض المتكلمين للمتلقّين ، وتحقيق فاعلية التأثير بين القائل و السّامع ، من خلال تحقيق الإفهام من القائل و الفهم من السّامع .

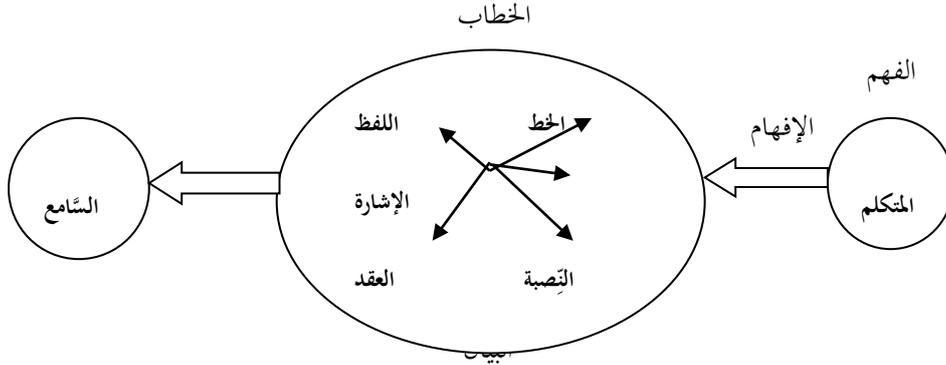
هذا التّركيز على الوظيفة النّفعيّة للكلام نجده كذلك لدى الجاحظ و الجرجاني ، فيذهب الجرجاني ت (471 هـ) إلى ضرورة تحقيق مقاصد المتكلم و أغراضه عند بيّته خطابه للمتلقّي فيقول : ((وجملة الأمر ، أنّ " الخبر " وجميع الكلام ، معانٍ يُنشئها الإنسان في نفسه ، ويُصرفها في فكره ، ويُناجي بها قلبه ، ويُراجع فيها عقله ، و تُوصف بأنّها مقاصد و أغراض ، و أعظمها شأنًا " الخبر " .)) (الجرجاني ، 2004 ، ص 530)

ويتمثّل الخطاب لدى الجرجاني في الكلام وأضره ، و أهمّها الخبر ، ووظيفته الرّئيسة وظيفة نفعيّة ، لأنّ المتكلم إنّما يخاطب المتلقّي لغاية إيصال غرض الخطاب و مقصوده إليه ، ف ((النّاس إنّما يُكلم بعضهم بعضاً ليعرف السّامع غرض المتكلم و مقصوده ، فينبغي أن يُنظر إلى مقصود المخبر من خبره ، ما هو ؟ أهو أن يُعلم السّامع المخبر به و المخبر عنه ، أم أن يُعلمه إثبات المعنى المخبر به للمخبر عنه ؟)) (الجرجاني ، 2004 ، ص 530)

ويتم إيصال أغراض المتكلم ومقاصده لدى الجرجاني بشكلٍ معاكسٍ لما ورد عند غيره من اللغويين ، فغاية العملية التّواصلية هي نقل تلك الأغراض والمقاصد من الجهاز العصبي المركزي لدى المتكلم إلى نظيره لدى المتلقّي ويتمثل دور المتكلم هاهنا في اتجاهٍ معاكسٍ لدور المتلقّي ، إذ يحوّل المتكلم المعنى إلى مبنى ، في حين يحوّل المتلقّي المبنى إلى معنى ، ليتم بالنتيجة أداء المبنى للمعنى بشكلٍ واضحٍ و صحيح . (حميدة ، 1997 ، ص 19)

أمّا الجاحظ ت (255 هـ) فيرى أنّ : ((البيان اسمٌ جامعٌ لكلِّ شيءٍ كشفَ لك قناعَ المعنى ، وهتك الحجابَ دون الصّمير ، حتّى يُفضي السّامع إلى حقيقته ، ويهجم على محموله كائنًا ما كان ذلك البيان ، ومن أيّ جنسٍ كان الدليل ؛ لأنّ مدار الأمر والغاية التي إليها يجري القائل والسّامع ، إنّما هو الفهم و الإفهام ؛ فبأيّ شيءٍ بلغت الإفهام وأوضحت عن المعنى ، فذلك هو البيان في ذلك الموضوع وجميع أصناف الدلالات على المعاني من لفظٍ وغير لفظٍ ، خمسة أشياء لا تنقص ولا تزيد : أوّلها اللفظ ، ثمّ

الإشارة ، ثم العقْد ، ثم الخطُّ ، ثم الحال التي تُسمَّى نِصْبَةً ، والنِصْبَةُ هي الحال الدالَّةُ ، التي تقومُ مقامَ تلك الأَصْنَافِ ، ولا تُفَصِّرُ عن تلك الدلالات)) (الجاحظ ، ج 1 ، 1998 ، ص 76 _ 81 يُلحظُ في نص الجاحظ ما يكتنفه من بَحَلِّ ملامح الخطاب في الدِّراساتِ المعاصرة ؛ إذ يتبدَّى من خلال هذا النَّصِّ تَبَلُّوُزُ مفهومِ الخطابِ في ذهنِ الجاحظ وتصوُّره إيَّاه من خلالِ مفهومِ البيانِ ، وفي هذا تركيزٌ على الجانبِ التَّداوُلِيِّ ، فالغاية الأولى من التَّخاطُبِ بين المتكَلِّمِ والسَّامِعِ هي تحقُّقُ البيانِ ، أي تحقُّقُ الفهمِ و الإِفْهَامِ ، فهي الهدفُ الذي يلهتُ وراءَهُ كلاهما ، كما تتبدَّى ملامح الخطابِ و معاييره في هذا النَّصِّ من خلالِ ما أسماه الجاحظ " دلالات " ، وجعلها أسباباً و أصنافاً لتحقُّقِ البيانِ و كشفِ غمارِ المعنى ، فالخطابُ لديه قد يتحقَّقُ بوسائلٍ لغويَّةٍ فيكون مكتوباً وهو ما عبَّرَ عنه بالخطِّ ، أو منطوقاً وهو ما عبَّرَ عنه باللفظِ ، وقد يتحقَّقُ الخطابُ بوسائلٍ رمزيَّةٍ دالَّةٍ غيرِ لغويَّةٍ عبَّرَ عنها الجاحظُ بالإشارةِ و العقْدِ والنِصْبَةِ ، وهذه الوسائلُ غيرِ اللغويَّةِ تومئُ بإدراكِ الجاحظِ لظروفِ إنتاجِ الخطابِ و ملاساته ، ولعلنا نستطيعُ تمثيلَ تبليغيَّةِ الخطابِ لدى الجاحظِ من المتكَلِّمِ إلى السَّامِعِ من خلالِ " أصنافِ الدلالاتِ " أو " وسائلِ الخطابِ " على النَّحوِ الآتي :



أمَّا عن مصطلح الخطاب لدى الأصوليين ، فلعلنا لا نعدو الحقيقة إذا قلنا أنَّه قد وردَ لديهم أكثر ما وردَ ، فمصطلح الخطاب يتَّصلُ خاصَّةً بحقلِ علمِ الأصول ، ودلالته مُقيَّدة بإجراءات ذلك الحقلِ مباشرةً ، لأنَّه الأرضيَّة التي ارتكزت عليها أعمالهم ، وتمحورت حولها بحوثهم ، من هنا كان من الصَّعبِ حصرُ ممارسته في هذا الحقلِ ، نظراً لضخامة الموروثِ الأصوليِّ من جهة ، وتعدُّدِ زوايا النَّظَرِ إليه ، إذ تتلاقى فيه ميادين عديدة مثل علوم القرآن والحديث واللغة وعلم الكلام... الخ ، كما تصطدمُ فيه كثيرٌ من الرُّؤى و

المواقف ، و تُعتمدُ فيه كذلك إجراءات منهجيّة غاية في الأهميّة كالوصف و الاستقراء و الاستنتاج والتأويل و قواعد التحليل الدلالي . (الشهري ، 2004 ، ص 36) ؛ (إبراهيم ، 2010 ، ص 132 _ 133)

وقد ورد المصطلح لديهم بصيغته الاشتقاقية ، من ذلك إيرادهم لاسم الفاعل " مُخاطَب " ، و لاسم المفعول " مُخاطَب " ، باعتبارهما طرفي الخطاب ، (الشهري ، 2004 ، ص 36) و المصطلح الخطاب في هذا الحقل منظومة اصطلاحية خاصة به مثل : " دليل الخطاب " ، و " فحوى الخطاب " ، و " لحن الخطاب " . (إبراهيم ، 2010 ، ص 133) وقد أغفل بعض الأصوليين تعريف الخطاب لبداهته عندهم ، في حين عرّفه آخرون (الشهري ، 2004 ، ص 36) تحت صيغته الصرفية الخطاب ، أو مشتقاتها ، أو تحت مُسمّى الكلام ، المصطلح الأكثر تقارباً مع مصطلح الخطاب في نصوصهم .

إذ يُعرّفه القاضي ناصر الدّين البيضاوي ت (685 هـ) بقوله : ((يُقال مخاطب زيدٌ عمراً يُخاطبُهُ خطاباً و مخاطبةً أي وجة اللفظ المفيد إليه ، وهو بحيث يسمعه ، فالخطاب هو التوجيه ، وخطاب الله تعالى توجيهه ما أفاد إلى المستمع ، أو من في حكمه ، لكنّ مُرادهم هنا بخطاب الله تعالى هو ما أفاد وهو الكلام النفساني ، لأنّه الحكم الشرعي ، لا توجيهه ما أفاد لأنّ التوجيه ليس بحكم ، فأطلق المصدر وأريد ما حُوّط به على سبيل المجاز من باب إطلاق المصدر على اسم المفعول ، فالخطاب جنس وبإضافته إلى الله تعالى خرج عنه الملائكة و الجن والإنس)) (البيضاوي ، ج 1 ، بلا تاريخ ، ص 47)

ويُفهم من نص البيضاوي هذا أنّ الخطاب هو الكلام المفيد الموجه من المتكلم إلى المستمع أو من في حكمه ، سواء كان خطاب الله تعالى أم غيره ، كما يبدو كذلك تركيزه على الجوانب الصرفية للمصطلح ، من خلال مرادفته مع المصدر مخاطبةً ، وتفصيل كونه مصدراً أُطلق على اسم المفعول على سبيل المجاز .

ويُعرّف علي بن محمد الأمدي ت (631 هـ) الخطاب بأنّه : ((اللفظ المتواضع عليه المقصود به إفهام من هو متهيئ لفهمه .)) (الأمدي ، ج 1 ، 2003 ، ص 132) فيحترز ب " اللفظ " عمّا وقعت المواضع عليه من الحركات و الإشارات المفهومة ، ويحترز ب " المتواضع عليه " عن الألفاظ المهملة ، و يحترز بقوله " المقصود بها الإفهام " عن الكلام الذي لا يقصد به المتكلم إفهام المستمع ، ويحترز بقوله " لمن هو متهيئ لفهمه " عن الكلام لمن لا يفهم ، كالتائم والمعتمى عليه و نحوه . (الأمدي ، ج 1 ، 2003 ، ص 132)

وفي حد الخطاب هذا نلحظ اعتماد الأمدي العلامة المسموعة بقوله " اللفظ " وإخراجه العلامة المكتوبة ، وإخراجه كذلك كل وسائل الإفهام من العلامات غير اللغوية كالحركات و الإشارات ، وفي قوله " المتواضع عليه " يُخرج من حد الخطاب كلّ كلام لم يتواضع عليه أبناء اللغة الواحدة ، وفي قوله " إفهام " يُخرج كل وسائل الإلماح للمعنى و الإيحاء به ، وفي قوله " متهيئ لفهمه " يُخرج كلّ مُتلقٍ ليس بمقام تلقّي الخطاب وليس مُستعدّاً لتلقيه .

ويذهب أبو البقاء الكفوي ت (1094هـ) في حدّه للخطاب مذهب الأمدي ، منطلقاً كذلك من الأصول الشفاهيّة للمصطلح ، محترزاً عن كلّ ما لا يدور في فلكه ، مرادفاً إيّاه مع الكلام المراد منه الإفهام فيقول : ((الخطاب : ... وهو الكلام الذي يُقصدُ به الإفهام ... الخطاب : اللفظ المتواضع عليه المقصود به إفهام من هو مُتهيئ لفهمه...)) (الكفوي ، 1998 ، ص 419) ويُعرفه الجويني ت (478هـ) بقوله : ((الكلام ، والخطاب ، والتكلم ، والتخاطب ، والتلق ، واحد في حقيقة اللغة ، وهو ما به يصيرُ الحيُّ مُتكلماً)) (الجويني ، 1979 ، ص 32) وهو لا يتعدى في حدّه هذا مرادفة الخطاب مع المصطلحات الأخرى الدالة على المشافهة .

ويرى ابن القيم الجوزيّة ت (751 هـ) أنّ : ((المقصود من التخاطب التقاء قصد المتكلم و فهم المخاطب على محزّ واحد .)) (ابن القيم الجوزيّة ، ج 1 ، بلا تاريخ ، ص 500 _ 501) وهو ينطلق في حدّه للخطاب من منطلق تداوليّ بحت ، فيقصد مفهوم التخاطب على تحقيق التفعيّة في العمليّة التواصليّة ما بين المتكلم و المتلقي .

أمّا الشّريف الجرجاني ت (816هـ) فيذهب في تعريفاته إلى تعريف الخطاب في اصطلاح النحويين تحت مُسمّى الكلام فيقول : ((وفي اصطلاح النحويين : هو المعنى المركب الذي فيه الإسناد التام .)) (الشّريف الجرجاني ، 2004 ، ص 155) و يُلحظ في تعريف الجرجاني عنايته بالجانب التّحوي و الدّلالي ، من خلال اشتراطه للإسناد التّام في المعنى المركّب ، دون تطرّق لعمليّة الإفهام ما بين قطبي العمليّة التّواصليّة " المرسل و المتلقي " .

ويُعرفه كذلك الإمام أبو حامد الغزالي الطّوسي ت (505هـ) تحت مُسمّى الكلام في معرض حديثه : " في طريق فهم المراد من الخطاب " ، فيقول : ((اعلم أنّ الكلام إمّا أن يسمعه نبيّ أو ملكٌ من الله تعالى ، أو يسمعه نبيّ أو وليّ من ملك ، أو تسمعه الأُمَّة من النبي . فإن سمعه ملكٌ أو نبيّ من الله تعالى فلا

يكون حرفاً ، ولا صوتاً ، ولا لغةً موضوعةً ، حتى يُعرف معناه ، بسبب تقدّم المعرفة بالمواضعة ، لكن يُعرف المراد منه بأن يخلق الله تعالى في السّامع علماً ضرورياً بثلاثة أمور : بالمتكلم ، وبأنّ ما سمعه من كلامه ، وبمرادٍ من كلامه ، فهذه ثلاثة أمور لا بدّ وأن تكون معلومة .)) (الغزالي ، ج2 ، بلا تاريخ ، ص 18)

يُفهم من حد الغزالي للخطاب مرادفته إيّاه مع الكلام ، وتأكيده ضرورة معرفة معنى ذلك الكلام ، كما يُلاحظ في نصّه هذا وعينه المتقدّم دور المتلقّي وأهميته في العملية التّداوليّة وفي إنتاج المعنى و تلقّيه ، ويبدو إدراك الغزالي كذلك كنه الخطاب و آليات تجلّيه من خلال طرقه و معالجته لاحقاً جملةً من القضايا من قبيل قوله في : ((" ما يُؤخذ من إشارة اللفظ لا من اللفظ " : ونعني به ما يتبع اللفظ من غير تجريد قصدٍ إليه ، فكما أنّ المتكلم قد يُفهم بإشارته و حركته في أثناء كلامه ما لا يدلّ عليه نفس اللفظ ، فيُسمى إشارةً ، فكذلك قد يتبع اللفظ ما لم يقصد به ، ويُنبّه له .)) (الغزالي ، ج2 ، بلا تاريخ ، ص 152)

إذ يتّضح من مقولته هذه إدراكه تجلّي الخطاب عن طريق الإشارة ، وهو ما احترز منه غيره من الأصوليين عند حدّهم الخطاب مثل الأمدي و الكفوي ، كما يتّضح من مقولته هذه إدراكه معنى دلالة الخطاب وهو ما عبّر عنه ب " إشارة اللفظ " أي دلالة الخطاب و تأويله .

إنّ محاولة استكناه الحد الاصطلاحي للخطاب في النصوص المقتطفة السابقة لعلماء أصول الفقه تؤكّد صياغتهم ذلك الحد صياغةً دقيقةً وفق مفهوم واضحٍ يُخلّصه من أيّ تشويشٍ أو تعطيلٍ للمعنى ، ويُخرج من فحواه ما ليس بخطابٍ ، ويُفرّق فيه بين المعطى اللفظي الدّاخلي ، و المعطى الخارجيّ الإفادي الذي تجسّده العملية التّواصلية ، و المتمثّل في نيّة المرسل للإفهام ، وتهيؤ المتلقّي للفهم ، وهذا إن دلّ على شيء فإنّما يدلّ على وعي الأصوليين لأهميّة العناصر الخارجيّة في تحديد مفهوم الخطاب ، وإلى دراستهم النشاط اللغوي وفق منظورٍ تداوليٍّ تُراعى فيه مستوياته الإفاديّة جنباً إلى جنب مع مستوياته اللفظيّة الصّوريّة . (الطيب دبه ، 2011 ، ص 15)

هكذا بدا الخطاب في الدّراسات العربيّة التّراثيّة ، أمّا في دراسات العرب المحدثين فنقع على اختلافٍ في تحديد ماهيّة مُصطلحِهِ ، نظراً لتأثر علماء العربيّة المحدثين من نقادٍ و لغويين بما ورد من ترجماتٍ لمؤلّفات

علماء الغرب وضُدُّور هؤلاء عن مدارس و تيارات لغوية مختلفة ، تباينت رؤاها و تصوُّراتها في معالجة المفهوم وتحديد ماهيته و أبعاده .

فيعرفه د. محمد مفتاح بقوله : ((إنَّ الخطاب عبارة عن وحدات لغوية طبيعية مُنصَّدة مُتسَّقة مُنسجمة ، ونعني بالتنضيد ما يضمن العلاقة بين أجزاء النَّص و الخطاب مثل أدوات العطف وغيرها من الروابط ، وبالتنسيق ما يحتوي أنواع العلائق بين الكلمات المعجمية ، وبالانسجام ما يكون من علاقة بين عالم النَّص وعالم الواقع .)) (مفتاح ، 1996 ، ص 35)

فهو يقصُر الخطاب على الوحدات اللغوية ، وبهذا يُخرج من دائرة الخطاب الوحدات غير اللغوية كالإشارات و الحركات ، كما أنَّه يشترطُ في هذه الوحدات اللغوية علاقاتٍ داخليةٍ وأخرى خارجيةٍ ، فالداخلية : نحوية رابطة بين أجزاء الخطاب ، ودلالية رابطة بين الكلمات المعجمية المشكِّلة للخطاب ، و الخارجية : علاقات رابطة بين الخطاب والواقع الخارجي كالمقامية .

ويعرفه د. أحمد المتوكِّل بقوله : ((يُعدُّ خطاباً كلُّ ملفوظٍ / مكتوبٍ يُشكِّل وحدةً تواصليةً قائمة الذات .)) (المتوكِّل ، 2010 ، ص 24)

يُستفاد من هذا التعريف إقصاء الثنائية التَّقابلية (جملة / خطاب) ، إذ أصبح الخطاب مُكتنفاً الجملة ، و مُشتملاً عليها ، كما يُستفاد اعتماد شرط التَّواصلية معياراً للخطاب ، و يُستفاد أيضاً تحييد معيار الحجم من معايير الخطاب ، فالخطاب يُمكن أن يكون نصاً كاملاً أو جملةً أو مُركباً أو شبه جملة . (المتوكِّل ، 2010 ، ص 24) ويُفهم كذلك اعتماد المتوكِّل معيار (المنطوق والمكتوب) في الخطاب ، وعدم اقتصاره على كونه مُدوَّناً .

ويعرفه د . محمود عكاشة بأنَّه ((كلام مُوجَّه إلى مُتلقي بقصد التأثير والإقناع ، أو المشاركة الكلامية بين طرفي الاتصال مُشاهدة أو كتابةً للتأثير والإقناع ولتحقيق مقاصد اتِّصالية ، ومُماثلة في الاصطلاح الغربي : " DISCOURS ، DISCOURSE " ، ويعني : حديث ، وخطاب مُوجَّه ، ومحاضرة ، ومقالة ، و رسالة .)) (عكاشة ، 2014 ، ص 13)

ويُلحظُ في حدِّ د. عكاشة للخطاب جملة من المعايير تتفق مع معايير التُّراثيين ، فهو يجعله رديفاً للكلام ، كما يشترطُ فيه أن يكون مُوجَّهاً من المرسل إلى المُتلقي أو كلاماً تشاركيّاً بينهما ، ويشترطُ فيه كذلك

تحقيقه مقاصد العملية التواصلية بين طرفيها كالتأثير والإقناع ، من خلال التخاطب فيما بينهما مُشافهةً أو تدويناً ، مما يعني أنّ الخطاب لديه قد يكون منطوقاً أو مكتوباً .

ويُعرفه د. عبد الواسع الحميري بقوله : ((يُمكن النَّظَر إلى الخطاب ، بوصفه " استراتيجيّة التَّنْفُذ " ، أو بوصفه نظاماً مُركَّباً من عدد من الأنظمة التَّوجيّهية والتَّركيبيّة والدَّلالية والوظيفية (النَّفعية) التي تتوازي و تتقاطع جزئياً أو كلياً في ما بينها .)) (الحميري ، 2009 ، ص 9)

فهو يقصُرُ الخطاب على المنطوق دون المكتوب ، كما يشترطُ فيه التَّوجيه من المخاطب إلى المخاطب بغية تحقيق المنفعة ، مقصد العملية التَّخاطبية ، ويشترطُ كذلك خضوع هذا المنطوق لجملة من الأنظمة المتكاتفه فيما بينها جزئياً أو كلياً ، وهي النظام التركيبي الخاضع لعلمي النحو والمعاني ، والنظام الدلالي الخاضع لعلم البيان التقليدي الذي يوجّه العلاقة الدلالية بين الكلمات والأشياء ، أو بين الدّوال ومدلولاتها ، أو بين لغة القول و عالم القول ، و النظام التداولي المعني بتحقيق النَّفعية بين طرفي العملية التَّواصلية " المخاطب و المخاطب . (الحميري ، 2009 ، ص 9_11)

ويُعرفه د. عبد الرحمن بودرع بأنه : ((كيان لغوي يتعدّى الجملة من حيث الحجم ، و يُلبس خصائص غير لغويّة ، دلاليّة وتداوليّة وسياقيّة ، ويندرج في حيز الإنجاز أكثر من اندراجه في حيز القدرة اللغويّة ، ويُتخذ موضوعاً لدرسٍ لسانيّ مُنفصلٍ يُدعى بلسانيّات الخطاب أو تحليل الخطاب في مقابل لسانيات الجملة ، فيدخل في الخطاب الكلام والمتكلم وبيئة التَّنزيل وسياقه وأساليب التَّخاطب .)) (بودرع ، 2013 ، ص 29) ويُلاحظ في حدّه هذا تركيزه على جوانب عدّة في الخطاب ، فالخطاب لديه :

- ✓ مُنجز : أي يرتكز على الأداء اللغوي PERFORMANCE لا الكفاءة اللغويّة COMPETENCE .
- ✓ كيان لغوي : وبهذا يُخرج من حدّه كل كيان غير لغوي ، كالإشارات والحركات والإيماءات .
- ✓ يفوق الجملة حجماً : وبهذا لا تُعدّ الجملة وما يقصُرُ عنها خطاباً لديه .
- ✓ يكتسِفُ جوانب عدّة غير لغويّة دلاليّة وتداوليّة وسياقيّة : وبهذا يربط الخطاب بظروف إنتاجه ، وبملايسات وأطراف العملية التَّواصلية .

ويُعرفه د. طه عبد الرحمن فيقول : ((كُلمًا وقفنا على لفظ " الخطاب " ، سبقت إلى أفهامنا دلالاته على معنى " التعامل " ، ... أو قُلْ إنّ الخطاب أصلٌ في كُليّ تعامل ، كائناً ما كان ، لكنّ ماهيّة الخطاب ليست في مجرّد إقامة علاقة تخاطبية بين جانبيين فأكثر ، لأنّ هذه العلاقة ، على قدرها وفائدتها ، قد توجد حيث لا يوجد طلب إقناع الغير بما دار عليه الخطاب ؛ فقد يُحصَل أحد الجانبين القصدية

المطلوبين في قيام هذه العلاقة ، وهما : قصد التَّوجُّه إلى الآخر وقصد إفهامه مُراداً مخصوصاً ، من غير أن يسعى إلى جلبِ اعتقادٍ أو دفعِ انتقادٍ ، ولا أن يزيد في يقينٍ أو يُقَصِّصَ من شكٍّ ، وإنما حقيقة الخطاب تكمن في كونه يُضِيفُ إلى القصدَيْن التَّخاطِبِيَيْن المذكورين قصدَيْن معرفيين هما : " قصد الإِدِّعاء " و " قصد الاعتراض " .

أما قصد الإِدِّعاء ، فمقتضاهُ أنَّ المنطوق به لا يكون خطاباً حقّاً ، حتى يحصل من النَّاطق صريحُ الاعتقاد لما يقول من نفسه وتماثُ الاستعداد لإقامة الدليل عليه عند الضرورة ؛.... وأما قصد الاعتراض ، فمقتضاهُ أنَّ المنطوق به لا يكون خطاباً حقّاً ، حتى يكون للمنطوق له حقُّ مطالبة النَّاطق بالدليل على ما يدَّعيه (...) (عبد الرحمن ، 1998 ، ص 225)

ينطلق الدكتور طه عبد الرحمن في حدِّه للخطاب من تصوُّرٍ مُغايرٍ لمن سبقه من القدماء والمُحدِّثين ، إذ يجعله رديفاً للحجاج الذي يُعرِّفه بأنَّه " كلُّ منطوقٍ به موجَّهٍ إلى الغير لإفهامه دعوىً مخصوصةً يحقُّ له الاعتراض عليها " ، فالخطاب لديه ليس مُجرَّد الدُّخول في علاقةٍ مع الغير ، أو إقامة علاقةٍ تخاطبيةٍ بين طرفي التَّواصل ، وهو لا يقتصرُ على القصدَيْن المعهودين ، قصد توجُّه المتكلم إلى المخاطب ، وقصد إفهامه ، وإنما يقتضي بالإضافة هذين القصدَيْن ، قصد آخرين هما : قصد الإِدِّعاء ويختصُّ به المتكلم ، وقصد الاعتراض ويختصُّ به المخاطب ، ويُقصدُ بقصد الإِدِّعاء أن يكون المخاطب مُستعدّاً لإقامة الدليل على خطابه ، ويُقصدُ بقصد الاعتراض أن يمتلك المخاطب حقَّ مُطالبة المتكلم بإقامة الدليل على ما يدَّعيه ، وبناءً على هذا فإنَّ الدكتور طه عبد الرحمن يبني تصوُّره للخطاب على العلاقة الاستدلالية ، ويجعلها أصلاً تتفرَّع عنه العلاقة التَّخاطبية ، من هنا فإنَّ الأدِّعاء أصلٌ والتوجُّه إلى المخاطب لازم من لوازمه ، كما أنَّ الاعتراضَ على خطاب المتكلم أصلٌ والفهم لازم من لوازمه . (عبد الرحمن ، 1998 ، ص 225 _ 226)

2 _ الخطاب في الدِّراسات الغربيَّة :

يُعدُّ مُصطلحُ الخطاب مصطلحاً مائعاً مُتعدِّد الدَّلالات (يقطين ، 2005 ، ص 20) ، فهو من المصطلحات الدَّارجة التي اتَّسمت بالثَّبُوع والازدهار في الكثير من الدِّراسات والبحوث الإنسانيَّة المعاصرة وبشكلٍ خاص في الأدب و النَّقد والفلسفة واللسانيَّات ، إذ طفق يُتداول في النَّصف الثَّاني من القرن العشرين (شوحيط ، خليل ، 2016 ، ص 1805) ، فبتنا نسمع بالخطاب السِّياسي والخطاب

الأدبي والخطاب الثقافي والخطاب الديني والخطاب الروائي والخطاب التربوي والخطاب التاريخي..... الخ ، نظراً لتناوله من قِبل مجالات وحقول معرفية وإنسانية عديدة ، كالأدب والتاريخ و اللسانيات وعلم النفس وعلم الاجتماع والدين والأنثروبولوجيا والفلسفة..... الخ ، فتعددت تبعاً لذلك المفاهيم والمسميات ، وتداخلت وتقاطعت وجهات النظر في هذا التوجُّه . (العربي ، 2010 ، ص 33) (دايك ، 2000 ، ص 30_31) ، وأصبح البحث فيه معنياً بكشف الأواصر الرابطة بين أنواع الخطابات المنتمية إلى جنس واحدٍ ، وعلاقتها فيما بينها من جهة ، وعلاقتها مع الخطابات الأخرى من جهة ثانية . (إبراهيم ، 2010 ، ص 143) ،

ولم يكن الخطاب بمفهومه المعاصر مُتبلوراً في أذهان المفكرين والفلاسفة واللغويين في العصور السالفة ، لكنَّهُ كان ملحوظاً في آرائهم ، فهو مُرتبطٌ لدى الإغريق بجوانب فلسفية عديدة (العمري ، 1986 ، ص 13) ، فمند السفسطائيين و سقراط انحصر الخطاب في حدود المعنى و تمثلت مهمته في تخليص المعنى ممَّا هو ظنيّ و نسبي ومُتغيّر لأنَّ طبيعته عقلية " لوغوس " (فوكو ، 1993 ، ص 7) ، من هنا فقد عارض الفلاسفة المعرفة الخطابية بالمعرفة الحدسية ، ودمجوا الخطاب في العقل لما يكتنفه من نظام وترتيب ومنطق (بغورة ، 2000 ، ص 92) ، وقد تطوّر معنى الخطاب ووظيفته مع تطوّر الفكر الفلسفي ، لكنَّ بداية تبلوره الفلسفي كانت مع أفلاطون إذ تماثل الخطاب مع العقل (لوغوس) وبذلك برزت أوّل محاولة لضبط مفهوم الخطاب وعقلنته وبناء منطقهِ انطلاقاً من قواعد تُستلهم من داخل الخطاب أكثر ممَّا تُستقى من مصدر خرافي أو وضعي يُفرض عليه (حرب ، 1986 ، ص 771) ، ويرى نشفر NECHIFOR أنَّه مع الرِّغم من اندراج مفهوم الخطاب ضمن مجال اللسانيات ، إلا أنَّ أصوله تعود إلى اللوغوس " logos " الإغريقي ؛ إذ كان الخطاب من منظور أرسطو ترتيباً وتمفصلاً لوحدة جدلية مُستمرة وقابلة للعزل في الوقت ذاته ، ويبدو في هذا التعريف شرطان جوهريّان لوجود الخطاب يتمثلان في التلاحم " COHERENCE " و تمفصل الأجزاء . (العربي ، 2000 ، ص 33) وبعد بزوغ عصر النهضة تحوّل الخطاب من خطاب الإله إلى خطاب الإنسان ، وأبرز شاهدٍ على هذا التحوّل كتاب ديكارت RENE DESCARTES " مقال في المنهج " ، إذ يُمثّل انطلاقة العقلانية الحديثة التي تؤمن بارتكاز المعرفة على التوافق بين الموضوع والذات ، وعلى التوافق بين الأشياء و تمثلاتها في الذهن ، (حرب ، 1986 ، ص 771) ويمتاز هذا الكتاب بتسلسل أجزائه تسلسلاً دقيقاً ،

وترابطها فيما بينها ترابطاً وثيقاً ، فضلاً عن التّظام والترتيب والتّبويب المتّبع في هذا الكتاب (ديكارت ، 1968، ص 38) ، و تبدو فيه كذلك بعض ملامح الخطاب في مفهومه المعاصر كما في موقف ديكارت من العلوم والفنون والآداب فيرى أنّ الحجّة البالغة المقنعة الواضحة المفهومة تكمن في ترتيب الأفكار جيّداً وإن كانت بكلام العامّة ، (ديكارت ، 1968، ص 37) فبالإضافة إلى التسلسل و الترابط الوثيق الذي يمتاز به هذا الكتاب ، يذهب ديكارت إلى ضرورة وضوح الخطاب و جلالته ليكون حجّةً يُقنعُ بها المتكلّم الميخاطب بما يذهب إليه .

أمّا في الدرس اللساني فتعود جذور الخطاب إلى فرديناند دي سوسير F. DE SAUSURE الذي ميّز بدقة بين اللغة و الكلام ، فأخذ من اللغة موضوعاً للدرس اللساني ، وأقصى الكلام من دائرته . (قياس ، 2009 ، ص 37 _ 38) ، وهو يحدّد اللغة LANGUAGE بأنّها كنزٌ مختزن لدى جماعة من البشر المنتمين إلى مجموعة واحدة من خلال ممارسة اللفظ ، وهو منظومة لغويّة موجودة بالقوّة في أدمغتهم ، فهي لا تتم لدى فردٍ واحدٍ بمفرده إذ لا وجود لها على الوجه الأكمل إلّا عند الجمهور . (دي سوسير ، 1985 ، ص 34 ، 355)

أمّا الكلام PAROLE فيحدّده دي سوسير بأنّه : عمل فردي يخضع للإرادة والدّكاء لذا فهو متعدد الأشكال متباين المقوّمات مُوزّع بين جوانب عديدة بما فيها الفيزيائي والفيزيولوجي والنّفسي . (دي سوسير ، 1985 ، ص 29 ، 35)

لكنّ هذين المفهومين قد تطوّرا لدى الباحثين و علماء اللغة اللاحقين ليأخذا تسمياتٍ ودلالاتٍ ومصطلحاتٍ أخرى ، ((فصار المفهومان عند هيلمسليف HELMSLEV (الجهاز ، النّص) (SYSTEME , TEXTE) ، وعند نوام تشومسكي NOAM CHOMSKY (الطاقة ، الإنجاز) ، (COMPETENCE , PERFORMANCE) وعند رومان جاكبسون ROMANE (الدليل ، الرسالة) (CODE , MESSAGE) ، وعند قصطاف غيوم GUSTAVE GUILLAUME (اللغة ، الخطاب) (LANGUE , DISCOURS) ، وعند رولان بارث ROLAN BARTH (اللغة ، الأسلوب) (LANGUE , STYLE) .)) (بوحوش ، 1999 ، ص 161) (بوحوش ، 2003 ، ص 59) (قياس ، 2009 ، ص 38)

ويرى بعض الباحثين أنّ أول من طرح مسألة الخطاب في الدراسات الألسنية هو : بيسونس BUYSSENS سنة 1943م ، فرأى أنّ الخطاب يمكن أن يكون موضوع نظرية ألسنية ، بغية تأسيس ألسنية خطابية باتت اليوم فرعاً أساسياً في التداولية PRAGMATIC . (بغورة ، 2000،ص 90) ورغم ظهور دراسات عدّة متناثرة يمكن عدّها بدايات فعلية لتحليل الخطاب لتناولها بعض الأفكار النصية الجوهرية ، ورغم إشارة أكثر من باحث إلى أنّ بداية البحث في الخطاب (النص) بشكل عام ترجع إلى رسالة I . NYE إذ تناولت فيها علامات عدم الاكتمال والتكرار انطلاقاً من معايير نصيّة ، إلا أنّ هناك إجماعاً بين الباحثين على أنّ قصب الريادة في هذا المجال يرجع إلى زليج هاريس HARRIS . ZELLIG الذي يُعدّ أول لساني حديث يعدّ الخطاب موضوعاً شرعياً للدرس اللساني (بحيري ، 1997 ، ص 18) ؛ إذ فجّر في دراستين له تحت عنوان " تحليل الخطاب DISCOURSE ANALYSIS " عام 1952م و 1969م في العدد الثالث عشر من مجلة (LANGUAGES) تمّزده على الجملة البلومفيلدية ، مبيّناً قصور المنهج اللساني الوصفي النبوي السابق في المعالجة و التحليل ، فبعد أن كانت اللسانيات قبل هاريس أسيرة النظرة التقليدية البنيويّة الوصفية القائمة على أجرومية الجملة وكانت العلاقة بين الجمل ومكونات التلقظ مجالاً تتحاشاه اللسانيات و تقصيه من التحليل والدراسة ، حوّل هاريس اهتمام علم اللغة من الجملة التوليدية التحويلية إلى بنية أكبر أسماها " الخطاب " بنى تصوّره فيها انطلاقاً من منهجية السلسلة التوزيعيّة (بحيري ، 1997 ، ص 18) ؛ إذ سعى إلى الإبقاء على مناهج علم اللغة الوصفي إلى أبعد حد ولكن مع الاتساع إلى النص ، فمن الممكن من منظوره استعمال قيود التوزيع لعنصر ما بشكل يتجاوز حد الجملة أيضاً ، مثل توزيع مورفيمات الزمن على أفعال جمل متجاورة (بارتشت ، 2004 ، ص 235) ، و حاول في تصوّره هذا نقل المناهج التركيبية في التجزئة و التصنيف وبناء أقسام التماثل من الجمل إلى النصوص ، ونظم تتابعات النص في تحويلات شارحة مفسّرة ، (بحيري ، 1997 ، ص 18) وقد عرّف الخطاب بأنّه : ((ملفوظ طويل ، أو هو متتالية من الجمل ، تُكوّن جملة منغلقة ، يمكن من خلالها معاينة سلسلة من العناصر ، بواسطة المنهجية التوزيعيّة ، وبشكل يجعلنا نطلّ في مجال لساني محض .)) (يقطين ، 2005 ، ص 17)

لقد خطا هاريس في منهجه هذا من الجملة إلى النص / الخطاب ، مُدركاً أنّ وحدة الكلام لا يمكن أن تكون الجملة المفردة فالكلام لا يقع ((في صورة كلمات غير محدودة أو جمل ، بل بوصفه نصّاً متتابعاً

بدءاً من الجملة المكونة من كلمة واحدة حتى العمل المؤلف من عشرة مجلدات ، من الحوار الذاتي حتى النقاش في الساحة النقابية (الاتحادية) .)) (بارتشت ، 2004 ، ص 234) (هاينه من ؛ فيهفيجر ، 1999 ، ص 21)

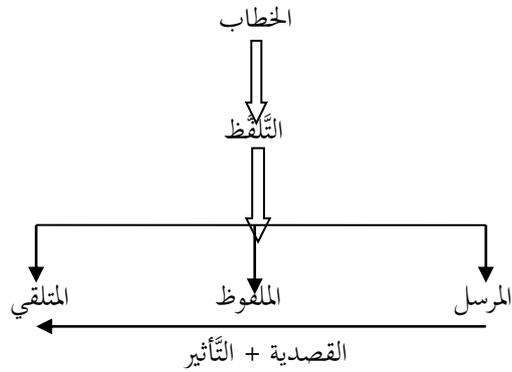
وقد وظّف هاريس في منهجه لتحليل الخطاب DISCOURSE ANALYSIS المترابط إجراءات اللسانيات الوصفية DESCRIPTIVE LINGUISTICS سواء في حالة النطق SPEECH أو الكتابة WRITING ، بغية استكناه بنية النص STRUCTURE OF THE TEXT ، ولذلك ارتأى ضرورة تحطّي مشكلتين وقعت فيهما الدراسات اللغوية الوصفية و السلوكية ، وتمثل هاتان المشكلتان في قَصْرِ الدراسة على الجمل ، و العلاقات بين أجزاء الجملة الواحدة ، وفي الفصل كذلك بين اللغة LANGUAGE والموقف الاجتماعي SOCIAL SITUATION ، من هنا فقد ارتكز منهج هاريس في تحليل الخطاب على ركيزتين :

— الأولى : هي العلاقات التوزيعية بين الجمل THE DISTRIBUTIONAL RELATIONS AMONG SENTENCES

— والثانية : الربط بين اللغة و الموقف الاجتماعي : THE CORRELATION BETWEEN LANGUAGE AND SOCIAL SITUATION (عبد المجيد ، 1998 ، ص 65 _ 66)

و تُعزى النقلة الألسنية الكبيرة في مسائل الخطاب إلى بنفست E . BENVENISTE (بغورة ، 2000 ، ص 90) ، فبعد أن كانت الرؤى اللسانية التقليدية وخاصة البنيوية تُعنى بمقاربة الخطاب بوصفه جهازاً نسقياً شكلياً ، غير معنيّ بالمعطيات و الظروف المحفوفة بالنشاط الإنتاجي للعبارات والصياغات (واضح ، 2012 ، ص 19) ، نجد بنفست يتخطى الجانب الشكلي للألسنية البنيوية من خلال معالجته جوانب الوظيفة ودور الفاعل المتكلم في العملية المنطوقية ، وانتهى إلى أنّ الكلمة تمثّل حداً فاصلاً في ميداني اللغة ، وهما : النظام الشكلي المرتكز على العلامة والوحدة ، والنظام التواصلّي أو الخطابّي المرتكز بين الوحدة و الخطاب ، وبإتجاههما يتشكل نظام الدلالة في اللغة . (بغورة ، 2000 ، ص 90) ويعرّف بنفست E . BENVENISTE الخطاب بأنّه : ((عبارة عن ملفوظ يُنظر إليه من وجهة آليّات وعمليات اشتغاله في التواصل ، وهو كل تلفظ يفترض مرسلأً ومستقبلاً للمرسل اللغوي ، ويفترض عند الباحث قصد التأثير على المتلقي بكيفيّة ما . وهذا يشمل الخطاب الشفهي بكل أنواعه ومستوياته و

مدوناته الخطبية ، ويشمل الخطاب الخطي الذي يستعير وسائل الخطاب الشفهي وغاياته كالرسائل والمذكرات والمسرحيات والمؤلفات التعليمية ، أي كل خطاب يتوجه به شخص إلى شخص آخر معبراً عن نفسه بضمير المتكلم .)) (يقطين ، 2005 ، ص 19 _ 20) (زيتوني ، 2002 ، ص 88) ويُفهم من تعريف بنفنست أنّ الخطاب وحدة لغويّة تفوق الجملة، وهو ظاهرة فردية منوطة بالسياق الذي أنتجت فيه ، و هو يُخرُج في تعريفه هذا كلَّ الأنساق غير اللغويّة ، ويُدخل بالمقابل كل الأنواع الكلامية التي يتوجه فيها المتكلم إلى المتلقي ، كالمراسلات ، والمذكرات ، والمسرح ، والكتابات التربوية ، و المحاضرات ... ، كما يشير إلى ظروف إنتاج الخطاب من خلال مصطلح التلفظ ويُقصد به إنتاج الملفوظ (معلّم ، 2016 ، ص 19) و يمايز بنفنست بين مفهومي التلفظ والملفوظ ، فمفهوم التلفظ ENONCIATION ((الفعل الذاتي في استعمال اللغة، إنّهُ فعل حيوي في إنتاج نص ما ، كمقابل للملفوظ ENONCE باعتباره الموضوع اللغوي المنجز و المستقل عن الذات التي أنجزته ، وهكذا يتيح التلفظ دراسة الكلام ضمن مركز نظرية التواصل ووظائف اللغة ، ويرى بنفنست أنّ التلفظ هو موضوع الدراسة وليس الملفوظ .)) (يقطين ، 2005 ، ص 19) ويشير بنفنست كذلك في تعريفه إلى نية أو قصد المتكلم في التّأثير على المتلقي ، ليكتسب الخطاب بذلك طابع الاتصال والتّأثير ، ولكي يتحقق ذلك لابدّ من توفر الشفرة والسياق حتى يصل مقصد المرسل إلى المتلقي ، مما يعني اتساع مفهوم الخطاب وتجاوزه اللسانيات إلى السيميائيات وعلوم الاتصال ، كما أنّهُ تجاوز ذلك إلى التداولية لأنّه يشترط القصدية والتّأثير بين قطبي العمليّة التّواصلية . (معلّم ، 2016 ، ص 19) ويمكن تمثيل تصوّر بنفنست الخطاب على النحو الآتي :



أما ميشال فوكو M . FOCAULT فقد ساهم في تطوير نظريات كثيرة تدرج تحت مصطلح " نظرية الخطاب " ، من خلال أعماله التي توصف بصعوبة الفهم لتعقيدها وإحالاتها الكثيرة للأعمال الفلسفية ، بالإضافة إلى اكتشافها الكثير من الموضوعات المختلفة المتنوعة كالجنسانية والجنون والنظام والذاتية واللغة ، من هنا يصعب وصفه بالمؤرخ أو الفيلسوف أو العالم النفسي أو المفكر النقدي (ميلز ، 2016 ، ص 29) ، وقد عرّف الخطاب من منظور تواصل اجتماعي مُضاعفاً و مُتسّعاً في معانيه متجاوزاً المفهوم اللساني ، مُتصوّراً الخطاب على أنه محمولٌ لمجموعة من العبارات ، ممّا يعني تنوع الخطاب لديه وفق المظهر و الوظيفة إلى خطاب اقتصادي وثقافي وغير ذلك... الخ (فرحان بدري الحربي ، 2018م ، ص 419)

، وممّا يؤسس لوعي نظري في نقد الأنساق الذهنية والخطابات الثقافية ، ويُحوّل النَّظْر كذلك من النَّص إلى الخطاب (عبد الله الغدامي ، 2005م ، ص 13)؛ فقد قارن فوكو بين النص والخطاب خلال استبيانه لخصائص الخطاب وربط إنتاجه بالعمليات الذهنية ، ورأى أنّ الخطاب أكثر شمولية من الكتابة والكلام والنص (شويحط ؛ خليل ، 2016م ، ص 1805) ، وقد حدّد الخطاب بقوله : ((فهو أحياناً يعني الميدان العام لمجموع العبارات ، وأحياناً أخرى مجموعة متميّزة من العبارات ، وأحياناً ثالثة ، ممارسة لها قواعدها ، تدلُّ دلالة وصفٍ على عددٍ معيّنٍ من العبارات وتُشير إليها .)) (ميشال فوكو ، 1987 ، ص 76)

ويجده في موضع آخر بقوله : ((مجموعة من العبارات بوصفها تنتمي إلى ذات التشكيلة الخطابية ، فهو ليس وحدة بلاغية أو صورية قابلة لأن تتكرر إلى ما لا نهاية ، يمكن الوقوف على ظهورها واستعمالها خلال التاريخ (مع تفسيره إذا اقتضى الحال) ، بل هو عبارة عن عدد محصور من العبارات التي نستطيع تحديد شروط وجودها .)) (ميشال فوكو ، 1987 ، ص 108)

ويُفهم من تعريفه هذا أنّ العبارة هي الوحدة الأولية للخطاب ، إذ ((تبدو العبارة لأوّل وهلة كعنصر بسيط ، أو جزء لا يتجزأ ، قابل لأن يستقل لذاته ويقوم علاقات مع عناصر أخرى مُشابهة له ، فهي نقطة لا مساحة لها غير أن بالإمكان رصدها ضمن مستويات توزع وفي أشكال نوعيّة للتجمّع ، حبة تطفو فوق سطح نسيج ، هي عنصره المكوّن ، فالعبارة أبسط جزء في الخطاب .)) (ميشال فوكو ، 1987 ، ص 76)

ولمزيد استشفافٍ لكنه العبارة ، يقارب فوكو بينها وبين الجملة والقضية والفعل اللساني ، فيرى أنّ العبارة ليست وحدة من نفس نوع أولئك الثلاثة ولا تنطوي تحت نفس المعايير ، وبالمقابل فهي لا تمثل وحدة من نفس نوع الموضوع المادي المحدد الذي يشكل وحدة ، فالعبارة مهمة وضرورية لنحكم فيما إذا كانت الجملة صحيحة ، والقضية صادقة ، والفعل اللساني محققاً للشروط ومُنجزاً بإحكام ، وهي تتحقق من خلال ارتباط منطقي أو نحوي أو تعبير ، لذا قد تكون طويلة أو قصيرة ، محكمة البناء أو ضعيفة ، كما أنّها ليست بنية ، بل وظيفة تزاوّل نفسها وتنتمي برمتها إلى الأدلة ، ومن خلالها نحكم فيما إذا كان لتلك الأدلة معنى أم لا ، واستبيان قاعدة تتاليها و ترابطها ، والوقوف على مدلولها ونوع الفعل الذي تصوغه وتنجزه شفويّاً أو كتابيّاً . (ميشال فوكو ، 1987 ، ص 77 ، 82) ويُفهم ممّا سبق أنّه ((يعني بالعبارة بوصفها شيئاً قائماً بذاته ، لا تُحيلُ على شيءٍ آخر ، إنّما كونها تتّصفُ بذاتها لا بغيرها .)) (إبراهيم ، 2010،ص 138)

وقد رفض فوكو النّظر إلى الخطاب على أنّه مجموعة علامات أو امتداداً نصيّ ، وعدّه جملة ممارسات تشكّل الموضوعات التي نتناولها ، فهو شيءٌ ينتج شيئاً آخر مثل (الكلام والتصوّر و المعنى) ، لا شيءٌ مُكتنّفٌ في داخله وباستطاعتنا تحليله على حدة . (ميلز ، 2016 ، ص 30) ويُفهم من هذا أنّ الخطاب لدى فوكو تداوليّ يتأثّر من الممارسة ، توالديّ يتأثّر من الإنتاج .

وعن علاقة الخطاب بالسلطة والمعرفة يرى فوكو أنّه في الخطاب يحدث أن تتمفصل السلطة والمعرفة ، من هنا يتصوّر الخطاب على أنّه مجموعة أجزاء منفصلة ، وظائفها مختلفة غير ثابتة ، كما يرفض التسليم بوجود خطاب مقبول وخطاب مرفوض ، أو خطاب مُسيطر وخطاب مُسيطر عليه ، إذ يتصوّر الخطاب على أنّه مجموعة عناصر خطائبة تعمل في استراتيجيات مختلفة ، ويرى أنّ الخطابات والصّمات كذلك لا تخضع نهائيّاً للسلطة أو تنور عليها (فوكو ، 1990،ص 108) ف ((الخطاب ينقل السلطة ويُنتجها ؛ يُقويها ، ولكنّه أيضاً يلغّمها يُفجّرُها ، يجعلها هزيلة ، ويسمح بإلغائها .)) (فوكو ، 1990،ص 109)

لم يكن فوكو ألسنيّاً ، بل فلسفيّاً ، ولم يكن هدفه الفلسفي أبداً تحليل المعنى ووصف بني اللغة ، بل دراسة الوظائف المختلفة للخطابات في التاريخ أو ما يسميه بالوجود التراكمي للخطابات ووظائفها في التاريخ ، من هنا فإنّ مفهوم الخطاب لديه لا يقوم على أصول ألسنيّة أو منطقيّة ، بل يُمثّل وسيلة إجرائيّة مناسبة

لتحليل مختلف الموضوعات الفلسفية ، كما أنه يُقيم علاقات إجرائية مع مختلف حقول المعرفة والسياسة والأخلاق (بغورة ، 2000 ، ص 9 _ 10)

لقد ورد الخطاب أيضاً في تعريفاتٍ مُتباينةٍ لدى علماء غربيين آخرين ، فيعرفه ترفيتان تودوروف TZVETAN TODOROV بقوله: ((إنَّه الخطاب الأدبي ، أعني مجموع البنيات اللفظية التي تعمل في كلِّ عملٍ أدبيّ .)) (تودوروف ، 1990 ، ص 16)

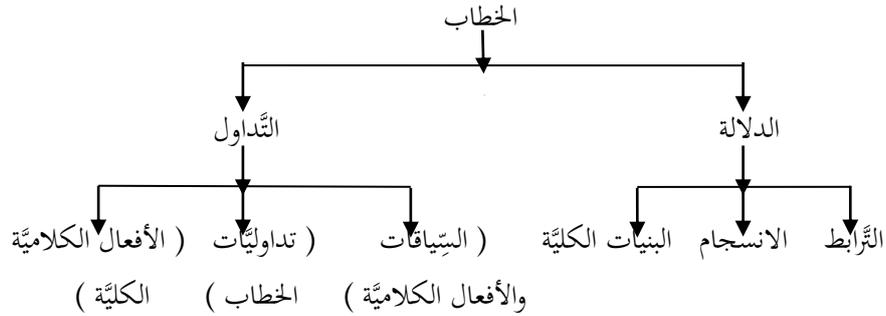
ويعرفه جان كارون بأنه: ((متتالية منسجمة من المفوضات .)) (يقطين ، 2005 ، ص 24) ويعرفه بيير زيمَا PIERRE . V. ZIMA بأنه ((وحدة جملية تُشكّل بنيتها الدلالية (بوصفها بنية عميقة) جزءاً من شفرة وتنطلق من لهجة جماعية يمكن لمسارها التركيبي أن يقدم بمساعدة نموذج فاعلي (سردي .)) (زيمَا ، 1991 ، ص 197)

ويعرفه بيار شارودو P. CHAREAUDEAU بأنه: ((ما تكوّن من ملفوظ ومقام تخاطبي ، وأنّ الملفوظ ENONCE يستلزم استعمالاً لغوياً عليه إجماع ، أي قد تواضع عليه المستعملون للغة ، وأنّ هذا الاستعمال يؤدّي دلالة مُعيّنة .)) (معلّم ، 2016 ، ص 21)

وترى سارة ميلز SARA MILLS أنّ مصطلح خطاب كأى مصطلح آخر يمكن تعريفه وتحديد معناه من خلال المصطلحات المقابلة و المضادة والمفارقة له ، كمصطلح جملة ونص و عقيدة ، وتورد في هذا الإطار تعريف جيوفري ليتش J. LITCH و مايكل شورت M. CHORT للخطاب والنص ، فيذهبان إلى أنّ: ((الخطاب تواصل لغوي يُنظر إليه باعتباره عملية تجرى بين متكلّم ومستمع ، أو تفاعل شخصي يحدّد شكله غرضه الاجتماعي ، والنص تواصل لغوي (سواء شفاهي أو مكتوب) يُنظر إليه باعتباره رسالة مشفرة في أداها السّمعية أو البصرية .)) (ميلز ، 2016 ، ص 15 _ 16)

ويؤكّد دومينيك مانغونو DOMINIQUE MAINGUENEAU في حدّهِ للخطاب على جانبه التّداولي من خلال استعمال الأفراد للغة في سياقات مُعيّنة ، كما يؤكّد على انطواء الخطاب تحت جوانب لغوية لسانية ، وغير لسانية أيضاً بسبب تقاطع اللغة فيه مع معايير غير لغوية ، فيرى أنّ ((مصطلح خطاب ، من حيث معناه العام المتداول في تحليل الخطابات ، يُحيل على نوع من التّناول للغة ، أكثر ممّا يُحيل على حقل بحثي مُحدّد ، فاللغة في الخطاب لا تُعدُّ بنيةً اعتباريةً ، بل نشاطاً لأفراد مُندرجين في سياقات مُعيّنة ، والخطاب ، بهذا المعنى ، لا يحتمل صيغة الجمع : يُقال (الخطاب) و (مجال الخطاب)

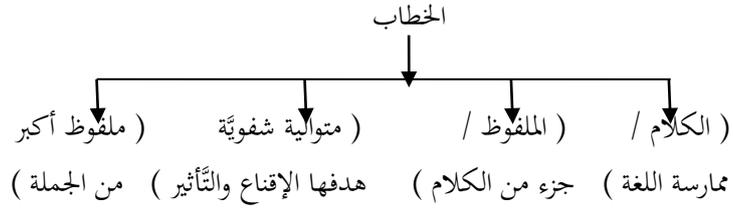
الخ ، وبما أنه يفترض تفصل اللغة مع معايير غير لغوية ، فإنَّ الخطاب لا يُمكن أن يكون موضوع تناول لساني صرف .)) (مانغونو ، 2008 ، ص 38)
ولاستشفافٍ دلاليٍّ أعمق لمصطلح الخطاب يُدرجهُ دومينيك مانغونو ضمن سلسلة من التقابلات ، تُكسبه قيماً دلاليةً أكثر دقّةً ، وهي : (خطاب / جملة) ، (خطاب / ملفوظ) ، (خطاب / لغة) ، (خطاب / نص) ، (خطاب / سرد " وحكاية ") . (مانغونو ، 2008 ، ص 38 _ 40)
ويرى فاندايك VAN DIJK أن كل عبارة منطوقة يجب أن تُوصَف من خلال الفعل التامّ الإنجاز المؤدي إلى إنتاجها بالإضافة إلى وصفها من الوجهة التركيبية و الدلالية ، فالمستوى الصوري و الدلالي للعبارة ينبغي تكملته بمستوى ثالث هو مستوى فعل الكلام ، كما أنَّ العبارات المنطوقة يجب إعادة صياغتها تحت وحدة أوسع ما تكون وهي المتن أو النص ، الذي يمثل الصياغة النظرية المجردة لما يُسمّى بالخطاب (دايك ، 2000 ، ص 18 _ 19) في حين يُعدُّ الخطاب تجسيداً للنصِّ بوصفه فعلاً تواصلياً من خلال سياقه التداولي ، و عليه يمكن تمثيل تصوُّر فاندايك للخطاب وفق الشكل الآتي : (محمد خطابي ، 1991 ، ص 27



(المصدر: خطابي ، د. محمد ، 1991م _ لسانيات النص (مدخل إلى انسجام الخطاب) . المركز الثقافي العربي ، الطبعة الأولى . الدار البيضاء ، ص 27)
وعليه فالخطاب لدى فاندايك يكتنف مظاهر تركيبية و دلالية و تداولية .

ويبدو الخطاب لدى جون دوبوا J. DUBOIS متعدّد المفاهيم فهو : ممارسة اللغة أي الكلام بالمفهوم السوسيري ، أو وحدة توازي الجملة أو تفوقها ، وهو بهذا المعنى مرادف للملفوظ وهو جزء من الكلام ، وفي البلاغة متوالية شفهوية موجهة للإقناع و التأثير ، وفي اللسانيات ملفوظ أكبر من الجملة ، يُنظر إليه من

خلال قواعد تسلسل الجمل ، بمعنى أنه يتعدى الجملة إلى فقرة أو مجموعة من الفقرات . ((معلّم ، 2016 ، 20 - 21) (العربي ، 2010 ، 34) ويمكن تمثيل مفهوم الخطاب عند دوبا على النحو الآتي :



من خلال استقراء تعريفات الخطاب لدى علماء الغرب نتبين تعدد واختلاف تلك التعريفات تبعاً لاختلاف التيارات اللغوية والفكرية ، واختلاف الأهداف البحثية كذلك ، إلا أن هذا الاختلاف لا يمنع من تصنيف تلك التعريفات في مجموعات على نحو ما ذهبت إليه ديورا شفرن D. SCHIFFRIN ، إذ صنفتها إلى : (الشهري ، 2004 ، ص 37 - 38) (العربي ، 2010 ، ص 35 - 39) (SCHIFFRIN , 2002 ,P 54_75)

1 _ تعريفات تدرج في إطار النموذج الصوري الذي يعدّ الخطاب وحدة متلاحمة مكونة من أكثر من جملة ، وتتجسد هذه التعريفات من خلال المنهج الشكلي الذي يُعنى بعناصر انسجام الخطاب و ترابطه وتركيبه ، وعلاقة وحداته بعضها ببعض في إطار بنيته المنجزة ، ومن أبرز أعلام هذا الاتجاه هاريس .

2 _ تعريفات تدرج في إطار النموذج الوظيفي ، الذي يُسلم باكتناف اللغات وظائف خارجة عن النسق اللغوي ومؤثرة في تنظيمه الداخلي ، كما يربط الخطاب بسياق استعماله ، وذلك من خلال تجاوز مُعطيات المنهج الشكلي ، وعدم الاقتصار على العلاقات بين وحدات الخطاب ، والتركيز على دور عناصر السياق ، وتوظيفها في إنتاج الخطاب و تأويله ، كالعلاقة بين طرفي الخطاب ، وتحقيق المرسل مقاصده لدى المتلقي مُستثمراً جميع مُعطيات العملية التخاطبية اللغوية وغير اللغوية ، ومن أبرز أعلام هذا النموذج هاليداي ورقية حسن .

3 _ تعريفات تدرج في إطار النموذج التلقضي الذي يربط الخطاب بالتلقظ ، فيُعرف الخطاب بوصفه ملفوظاً ، ويمثل هذا النموذج نقطة التقاطع بين النموذجين السابقين أي بين البنية و الوظيفة ، وقد يتخذ

من الجملة وحدة له ، لكن ليس بمفهومها التركيبي التجريدي ، وإنما بمفهومها التلغظي في السياق ، ليُصار إلى تعريف الخطاب على أنه مُكوّن من جمل سياقية ، أو مجموعة من وحدات ذات سياقات تلغظية خاصة بها ، ومن أبرز أعلام هذا النموذج بنفست ، وشارودو .

ثالثاً : الخاتمة (نتائج البحث) :

خُصّ البحث إلى جملة من النتائج ، أبرزها :

- 1 _ يدور مصطلح الخطاب في معظم المعاجم العربية والغربية بشكل عام في فلك الكلام المنطوق أو المكتوب . ويُعنى بالوظيفة التداولية لعملية التخاطب .
- 2 _ وُظّف مصطلح الخطاب في المصنّفات العربية التراثية بلفظه حيناً ، وبصيغته الاشتقاقية حيناً ، ومرادفاته كالكلام والخبر والبيان والتخاطب أحياناً أخرى ، وقد اقترب بعض العلماء كالجاحظ والأصوليين في تصوّرهم له من مفهومه اللساني المعاصر .
- 3 _ اختلف تصوّر اللسانيين العرب المعاصرين لمصطلح الخطاب تبعاً لتأثرهم بما ورد عن علماء الغرب في هذا الإطار ، وصدور هؤلاء الغربيين من جهةٍ أخرى عن تيارات ومدارس لغوية مختلفة متباينة في تناولها للمصطلح ، وقد اتّسمت تعريفات اللسانيين العرب المعاصرين للخطاب بالشمولية لاكتنافها جوانب عدّة : تركيبية ، ودلالية ، وسياقية ، وتواصلية ، وتداولية .
- 4 _ لمصطلح الخطاب امتدادٌ شاسعٌ في الدراسات الغربية ، إذ تعود جذوره إلى اللوغوس الإغريقي ، امتداداً وتطوراً مروراً بالكلام لدى دوسوسير ، ومن ثمّ دراسات اللسانيين المعاصرين ، ليظهر الخطاب من خلال مصطلحات موازية كالتّص و الإنجاز (الأداء) والرّسالة والأسلوب... الخ ، وقد اختلف تصوّرهم للمصطلح نتيجة انتمائهم لمدارس وتوجّهات لغوية مختلفة ، ما نجم عنه اندراج تلك التّصوّرات وفق تصنيفاتٍ عدّة ، ومنها تصنيفها إلى نموذج صوري ووظيفي وتلغظي .

Conclusion

1 _ The term discourse in most Arabic and Western dictionaries in general revolves around spoken or written speech. It is concerned with the circulatory function of the speech process.

2 _ The term of discourse is used in traditional Arabic works, with its pronunciation sometimes and its derivational forms sometimes, and its synonyms, such as speech, news, statement, and conversation at other times. some scholars and fundamentalist such as Al-Jahiz have approached in their conception of his contemporary linguistic concept .

3_ Contemporary Arab linguists differed with the conception of discouse according to their influence on what was reported by Western scholars in this context, and the emergence of these Westerners on the other hand from different linguistic currents and schools in their approach to the term . the definitions of discourse by contemporary arab linguistic have been characterized by comprehensiveness .they include several structural , semantic, contextual, communicative and pragmatic aspects

4_ The term discourse has a wide extension in Western studies, as its roots go back to the Greek logos, an extension and development, passing through words by Dosaucer, and then studies of contemporary linguists, so that the discourse appears through parallel terms such as text, achievement (performance), message, style....etc. Their perception of the term differed as a result of their belonging to different schools and linguistic orientations, which resulted in the inclusion of those perceptions according to several classifications, including their classification into a formal and functional model.

المصادر والمراجع العربية :

- 1 _ إبراهيم ، د. عبد الله ، 2010م _ الثقافة العربيّة و المرجعيّات المستعارة . دار الأمان ، الطبعة الأولى . الرّباط .
- 2 _ الأمدي ، علي بن محمد ، تحقيق الشيخ عفيفي ، عبد الرزاق ، 2003م _ الإحكام في أصول الأحكام . دار الصمعي ، الطبعة الأولى . الرياض
- 3 _ بارتشت ، بريجه ، ترجمة بحيري ، أ . د سعيد حسن ، 2004م _ مناهج علم اللغة من هرمان باول حتى ناعوم تشومسكي . مؤسسة المختار

- 4_ بجيري ، أ.د. سعيد حسن ، 1997م _ علم لغة النص (المفاهيم و الاتجاهات) . مكتبة لبنان ناشرون ، الطبعة الأولى ، بيروت .
- 5_ بغورة ، د. الزواوي ، 2000م _ مفهوم الخطاب في فلسفة ميشيل فوكو . المجلس الأعلى للثقافة ، مصر .
- 6_ بوحوش ، د. رابح ، 1999م _ الخطاب والخطاب الأدبي وثورته اللغوية على ضوء اللسانيات وعلم النص . جامعة عنابة ، الجزائر .
- 7_ بوحوش ، د. رابح ، 2003م _ الشعرية و الخطاب . جامعة قاصدي مرباح ورقلة ، الملتقى الدولي الأول في تحليل الخطاب يومي 11 إلى 13 مارس .
- 8_ بودرع ، د. عبد الرحمن ، 2013م _ نحو قراءة نصية في بلاغة القرآن والحديث . وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، الدوحة .
- 9_ البيضاوي ، القاضي ناصر الدين ؛ الشافعي ، الشيخ جمال الدين ، تحقيق الشيخ المطيعي ، محمد بجيت ، بلا تاريخ _ نهاية السؤل في شرح منهاج الأصول . عالم الكتب ، القاهرة .
- 10_ التهانوي ، تحقيق دحروج ، د. علي وآخرون ، 1996م _ كشاف اصطلاحات الفنون و العلوم . مكتبة لبنان ناشرون ، الطبعة الأولى . بيروت
- 11_ تودوروف ، ترفيتان ، ترجمة المبخوت ، شكري ؛ بن سلامة ، رجاء ، 1990م _ الشعرية . دار توبقال للنشر ، الطبعة الثانية . الدار البيضاء
- 12_ الجاحظ ، أبو عثمان ، تحقيق هارون ، عبد السلام محمد ، 1998م _ البيان و التبيين . مكتبة الخانجي ، القاهرة .
- 13_ الجرجاني ، عبد القاهر ، تحقيق شاكر ، محمود محمد ، 2004م _ دلائل الإعجاز . مكتبة الخانجي ، الطبعة الخامسة . القاهرة .
- 14_ الجرجاني ، علي بن محمد ، تحقيق المنشاوي ، محمد صديق ، 2004م _ معجم التعريفات . دار الفضيلة . القاهرة .
- 15_ الجويني ، ، تحقيق محمود ، د. فوقية حسين ، 1979م _ الكافية في الجدل . مطبعة عيسى البابي الحلبي ، القاهرة .
- 16_ الحربي ، أ . د فرحان بدري ، 2018م _ اللسانيات وتحليل الخطاب في النقد الأدبي (التواصل وانفتاح الذات) . مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية ، المجلد 8 ، العدد 3 .
- 17_ حميدة ، د . مصطفى ، 1997م _ نظام الارتباط و الرّبط في تركيب الجملة العربية . مكتبة لبنان ناشرون ، الطبعة الأولى . بيروت .
- 18_ الحميري ، د. عبد الواسع ، 2009م _ ما الخطاب وكيف نحلله . المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى . بيروت

- 19_ حورية ، د. عيسى ، 2015 _ 2016م _ الخطاب الأدبي في التراث العربي بين تقنية التبليغ و آلية التلقي . رسالة دكتوراة مقدمة إلى قسم اللغة العربية و آدابها ، كلية الآداب و اللغات و الفنون ، جامعة وهران (أحمد بن بلة) .
- 20 _ خطابي ، د. محمد ، 1991م _ لسانيات النص (مدخل إلى انسجام الخطاب) . المركز الثقافي العربي ، الطبعة الأولى . الدار البيضاء .
- 21_ خليفاتي ، د. حياة ، 2018م _ خصائص الخطاب الصحافي التلفزيوني الجزائري . بحث ضمن ندوة علمية حول التداولية والخطاب الصحافي التلفزيوني (الجزائر) ، منشورات مخبر الممارسات اللغوية ، قسم اللغة العربية و آدابها ، كلية الآداب و اللغات ، جامعة مولود معمري تيزي _ وزو .
- 22_ دايك ، فان ، ترجمة قنيني ، عبد القادر ، 2000 م _ النص و السياق (استقصاء البحث في الخطاب الدلالي و التداولي) . أفريقيا الشرق ، المغرب .
- 23_ دبه ، د. الطيب ، 2011م _ تحليل الخطاب و أزمة المعنى عند الأصوليين . الخطاب (دورية أكاديمية محكمة تُعنى بالدراسات والبحوث العلمية في اللغة والأدب) ، منشورات مخبر تحليل الخطاب ، جامعة مولود معمري ، تيزي وزو ، العدد الثامن .
- 24_ دي سوسير ، فردينان ، ترجمة القرمادي ، صالح و آخرون ، 1985م _ دروس في الألسنية العامة . الدارالعربية للكتاب . طرابلس .
- 25_ ديكرت ، رينيه ، ترجمة الحضيري ، محمود محمد ، 1968م _ مقال عن المنهج . دار الكاتب العربي للطباعة و النشر ، الطبعة الثانية . القاهرة .
- 26_ رقيق ، د. أمينة ، 2013 _ 2014 م _ بلاغة الخطاب المكتوب (دراسة لتقنيات الحرف و اللون والصورة في خطاب الدعاية التجارية) . رسالة دكتوراة مقدمة إلى قسم الآداب و اللغة العربية ، كلية الآداب واللغات ، جامعة محمد خيضر (بسكرة) .
- 27_ زيادة ، د. معن ، 1986م _ الموسوعة الفلسفية العربية . معهد الإنماء العربي ، الطبعة الأولى . بيروت .
- 28_ زيتوني ، د. لطيف ، 2002م _ معجم مصطلحات نقد الرواية . مكتبة لبنان ناشرون ، الطبعة الأولى . بيروت .
- 29_ زبما ، بيبير ، ترجمة لطفي ، عايدة وآخرون ، 1991م _ النقد الاجتماعي (نحو علم اجتماع للنص الأدبي) . دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى . القاهرة .
- 30_ الشهرى ، عبد الهادي بن ظافر ، 2004م _ إستراتيجيات الخطاب (مقارنة لغوية تداولية) . دار الكتاب الجديد المتحدة ، الطبعة الأولى . بيروت .
- 31_ شويحط ، إبراهيم أحمد محمد ؛ خليل ، عبد القادر مرعي ، 2016م _ فض الشراكة المفاهيمية بين النص والخطاب . مجلة دراسات ، العلوم الإنسانية والاجتماعية ، المجلد 43 ، ملحق 4

- 32_ عبد الرحمن ، د. طه ، 1998م _ اللسان والميزان أو التكوثر العقلي . المركز الثقافي العربي ، الطبعة الأولى .
الدار البيضاء .
- 33_ عبد المجيد ، د. جميل ، 1998م _ البديع بين البلاغة العربية و اللسانيات النصية . الهيئة المصرية العامة للكتاب ،
القاهرة .
- 34_ العربي ، ربيعة ، 2010م _ الحد بين النص والخطاب . مجلة علامات ، مجلة ثقافية محكمة ، تُعنى بالبيميائيات
والدراسات الأدبية الحديثة والترجمة ، المغرب ، العدد 33
- 35_ عصفور ، د. جابر ، 1997م _ آفاق العصر . دار الهدى للثقافة و النشر ، الطبعة الأولى . دمشق .
- 36_ عكاشة ، د. محمود ، 2014م _ تحليل النص (دراسة الروابط النصية في ضوء علم اللغة النصي) . مكتبة الرشد
ناشرون ، الطبعة الأولى .
- 37_ العمري ، د. محمد ، 1986م _ في بلاغة الخطاب الإقناعي (مدخل نظري و تطبيقي لدراسة الخطابة العربية) .
دارالثقافة ، الطبعة الأولى .الدار البيضاء .
- 38_ الغدامي ، د. عبد الله ، 2005م _ النقد الثقافي (قراءة في الأنساق الثقافية العربية) . المركز الثقافي العربي ،
الطبعة الثالثة . الدار البيضاء .
- 39_ الغزالي ، الإمام أبو حامد ، تحقيق د. السويد ، ناجي ، المستصفى من علم الأصول . المكتبة العصرية ، بيروت .
- 40_ ابن فارس ، أحمد ، تحقيق بسج ، أحمد حسن ، 1997م _ الصّاحي في فقه اللغة العربية ومسائلها و سنن العرب
في كلامها . دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى . بيروت
- 41_ ابن فارس ، أحمد ، تحقيق هارون ، عبد السلام محمد ، 1979م _ مقاييس اللغة . دار الفكر ، القاهرة .
- 42_ أبو الفتح ، عثمان بن جني ، تحقيق النجار ، محمد علي ، الخصائص . دار الكتب المصرية ، الطبعة الثانية . القاهرة
- 43_ الفجاري ، د. مختار ، 1435هـ _ مفهوم الخطاب (بين مرجعه الأصلي الغربي وتأصيله في اللغة العربية) . مجلة
جامعة طيبة : للآداب والعلوم الإنسانية ، المدينة المنورة ، السنة الثانية ، العدد 3
- 44_ فوكو ، ميشال ، ترجمة سالم يفوت ، 1987م _ حفریات المعرفة . المركز الثقافي العربي ، الطبعة الثانية . الدار
البيضاء .
- 45_ فوكو ، ميشيل ، ترجمة صفدي ، مطاع وآخرون ، 1990م _ إرادة المعرفة . مركز الإنماء القومي ، بيروت .
- 46_ قیاس ، د. ليندة ، 2009م _ لسانيات النص _ النظرية والتطبيق _ (مقامات الهمداني أمودجاً) ، مكتبة الآداب
، الطبعة الأولى . القاهرة .
- 47_ ابن قیّم الجوزيّة ، تحقيق الدخيل الله ، د. علي بن محمد ، الصواعق المرسلّة على الجهميّة و المعطلّة . دار العاصمة ،
الرياض .

- 48_ الكبسي ، محمد علي ، 1993م _ ميشيل فوكو (تكنولوجيا الخطاب ، تكنولوجيا السلطة ، تكنولوجيا السيطرة على الجسد) . دار سيراس للنشر ، تونس .
- 49_ الكفوي ، أبو البقاء ، تحقيق درويش د. عدنان ، ؛ محمد المصري ، 1998م _ الكليات . مؤسسة الرسالة ، الطبعة الثانية . بيروت .
- 50_ لالاند ، أندريه ، ترجمة خليل ، خليل أحمد ، 2001م _ موسوعة لالاند الفلسفية . منشورات عويدات ، الطبعة الثانية . بيروت _ باريس
- 51_ مانغونو ، دومينيك ، ترجمة يحياتن ، محمد ، 2008م _ المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب . منشورات الاختلاف ، الطبعة الأولى . الجزائر العاصمة .
- 52_ المبرّد ، أبو العباس محمد بن يزيد ، تحقيق الدالي ، د. محمد أحمد ، 1997م _ الكامل . مؤسسة الرسالة ، الطبعة الثالثة . بيروت .
- 53_ المتوكّل ، د. أحمد ، 2010م _ الخطاب و خصائص اللغة العربية (دراسة في الوظيفة والبنية والنمط) . منشورات الاختلاف ، الطبعة الأولى . الجزائر .
- 54_ معلم ، د. وردة ، 2015 _ 2016 _ محاضرات في مقياس تحليل الخطاب . قسم اللغة و الأدب العربي ، كلية الآداب و اللغات ، جامعة 08 ماي 45 ، الجزائر .
- 55_ مفتاح ، د. محمد ، 1996م _ التشابه والاختلاف . المركز الثقافي العربي ، الطبعة الأولى . الدار البيضاء .
- 56_ مفتاح ، د. محمد ، 1994م _ التلقي و التأويل . المركز الثقافي العربي ، الطبعة الأولى . بيروت .
- 57_ ابن منظور ، تحقيق : الكبير ، عبد الله علي و آخرون ، بلا تاريخ _ لسان العرب . دار المعارف ، القاهرة .
- 58_ ميلز ، سارة ، 2016م _ الخطاب . ترجمة علوب ، عبد الوهاب ، المركز القومي للترجمة ، الطبعة الأولى . القاهرة .
- 59_ هاينه من ، فولفجانج ؛ فيهفيجر ، وديتر ، ترجمة بن شبيب العجمي ، د. فالح ، 1999م _ مدخل إلى علم اللغة النصي ، منشورات جامعة الملك سعود ، الرياض .
- 60_ واضح ، أحمد ، 2011 _ 2012م _ الخطاب التداولي في الموروث البلاغي العربي من القرن الثالث الهجري إلى القرن السابع الهجري ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراة في اللسانيات ، قسم اللغة العربية و آدابها ، كلية الآداب ، اللغات و الفنون ، جامعة وهران ، الجزائر .
- 61_ ابن يعيش ، بلا تاريخ _ شرح المفصل . إدارة الطباعة المنيرية ، مصر
- 62_ يقطين ، د. سعيد ، 2005م _ تحليل الخطاب الروائي (الزمن ، السرد ، التبئير) . المركز الثقافي العربي ، الطبعة الرابعة . بيروت .
- 63_ 1985م _ المعجم الوسيط ، منشورات مجمع اللغة العربية ، الطبعة الثالثة . القاهرة .

المراجع الأجنبية :

- 1_ Jorgensen, M & Phillips, L 2002 _ Discourse Analysis as Theory and Method . Sage publications , first published . London & Thousand oaks . New Delhi .
- 2_ Schiffrin, D 2001_ , Discourse Markers : Language , Meaning , And Context , The Handbook of Discourse Analysis . Blackwell Publishers Ltd , first published . Oxford .
- 3_ 2003 _ Longman Dictionary of Contemporary English . Pearson Longman , Longman Corpus Network , London

Bibliography List :

- 1_ Ibrahim, d. Abdullah, 2010 AD _ Arab Culture and Borrowed References. Dar Al-Aman, first edition. The ribs
- 2_ Al-Amidi, Ali bin Muhammad, achieved by Sheikh Afifi, Abdul Razzaq, 2003 AD _ Al-Hakam fi Usul Al-Ahkam. Dar Al-Sumaei, first edition. Riyadh
- 3_ Barchett, Breguet, translated by Behairy, A. Dr. Saeed Hassan, 2004 AD _ Linguistics curricula from Herman Powell to Noam Chomsky. Al Mukhtar Foundation
- 4_ Behairy, Prof. Dr. Saeed Hassan, 1997 AD _ The Science of Text Linguistics (Concepts and Directions). Library of Lebanon Publishers, first edition, Beirut.
- 5_ Bghora, Dr. Al-Zawawi, 2000 AD - The concept of discourse in the philosophy of Michel Foucault. The Supreme Council of Culture, Egypt.
- 6_ Bohosh, Dr. Rabeh, 1999 AD _ Discourse, literary discourse and its linguistic revolution in the light of linguistics and text science. Annaba University, Algeria.
- 7_ Bohosh, d. Winner, 2003 AD _ Poetics and Discourse. Kasdi Merbah University of Ouargla, the first international forum on discourse analysis, on March 11-13.
- 8_ Boudraa, Dr. Abdul Rahman, 2013 AD - Towards a textual reading in the eloquence of the Qur'an and Hadith. Ministry of Awqaf and Islamic Affairs, Doha
- 9_ Al-Baydawi, Judge Nasir al-Din; Al-Shafi'i, Sheikh Jamal Al-Din, Investigated by Sheikh Al-Mutai'i, Muhammad Bakhit, No History - The

- End of the Soul in Explanation of Minhaj Al-Usul. The world of books, Cairo.
- 10_ Al-Tahnawi, investigation by Dahrouj, d. Ali et al., 1996 AD _ explorer of arts and sciences conventions. Library of Lebanon Publishers, first edition. Beirut .
 - 11_ Todorov, Tzvetan, translated by Mabkhout, Shukri; Ben Salama, Raja, 1990 _ Poetry. Toubkal Publishing House, second edition. White House
 - 12_ Al-Jahiz, Abu Othman, investigated by Haroun, Abd al-Salam Muhammad, 1998 AD _ Al-Bayan and Al-Tabeen. Al-Khanji Library, Cairo
 - 13_ Al-Jarjani, Abdel-Qaher, investigated by Shaker, Mahmoud Muhammad, 2004 AD _ Evidence of Miracles. Al-Khanji Library, Fifth Edition. Cairo
 - 14_ Al-Jarjani, Ali bin Muhammad, achieved by Al-Minshawi, Muhammad Siddiq, 2004 AD _ A dictionary of definitions. The House of Virtue. Cairo
 - 15_ Al-Juwayni, investigated by Mahmoud, d. Fawqiah Hussain, 1979 AD _ Enough in the Controversy. Issa Al-Babi Al-Halabi Press, Cairo.
 - 16_ Al-Harbi, a. Dr. Farhan Badri, 2018 AD _ Linguistics and Discourse Analysis in Literary Criticism (communication and openness of the self). Journal of Babylon Center for Human Studies, Volume 8, Issue 3.
 - 17_ Hamida, Dr. Mustafa, 1997 AD _ The system of association and linking in the structure of the Arabic sentence. Library of Lebanon Publishers, first edition. Beirut .
 - 18_ Al-Humairi, d. Abdul Wasi', 2009 A.D. _ What is a discourse and how do we analyze it? University Foundation for Studies, Publishing and Distribution, first edition. Beirut
 - 19_ Houria, d. Issa, 2015 _ 2016 AD _ Literary discourse in the Arab heritage between the technique of communication and the mechanism of receiving. PhD thesis submitted to the Department of Arabic Language and Literature, Faculty of Letters, Languages and Arts, University of Oran (Ahmed Ben Bella).
 - 20_ Khattabi, Dr. Muhammad, 1991 AD _ The Linguistics of the Text (Introduction to the Harmony of Discourse). The Arab Cultural Center, first edition. White House
 - 21_ Khalifati, Dr. Hayat, 2018AD _ Characteristics of the Algerian TV journalistic discourse. Research within a scientific symposium on (Plagiarism and the Algerian TV press discourse), publications of the Linguistic Practices Laboratory, Department of Arabic Language and Literature, Faculty of Arts and Languages, Mouloud Mammeri Tizi-Ouzou University.

- 22_ Dijke, Van, translation of Kanini, Abdel Qader, 2000 AD _ Text and context (investigation of research in semantic and pragmatic discourse). East Africa, Morocc
- 23_ Dabba, Dr. Al-Tayyib, 2011 AD - Discourse analysis and the crisis of meaning among the fundamentalists. Al-Khattab (a refereed academic periodical concerned with scientific studies and research in language and literature), publications of the Discourse Analysis Laboratory, Mouloud Maamari University, Tizi Ouzou, No. 8.
- 24_ De Saussure, Ferdinand, translated by Al-Qarmadi, Saleh and others, 1985 CE _ Lessons in General Linguistics. Arabic House of the Book. Tripoli.
- 25_ Descartes, Rene, translated by Al-Khudairi, Mahmoud Muhammad, 1968 AD _ An article on the curriculum. Dar Al-Kateb Al-Arabi for printing and publishing, second edition. Cairo.
- 26_ Rafeeq, d. Amina, 2013 _ 2014 AD _ The eloquence of written discourse (a study of letter, color and image techniques in commercial advertising discourse). PhD thesis submitted to the Department of Arts and Arabic Language, Faculty of Arts and Languages, University of Mohamed Khider (Biskra).
- 27_ ziada , d. Maan, 1986 AD - The Arab Philosophical Encyclopedia. Arab Development Institute, first edition. Beirut .
- 28_ Zitouni, Dr. Latif, 2002 AD - A Dictionary of Novel Criticism Terms. Library of Lebanon Publishers, first edition. Beirut.
- 29_ Zima, Pierre, translated by Lutfi, Aida et al., 1991 _ Social criticism (towards a sociology of literary text). Dar Al-Fikr for Studies, Publishing and Distribution, first edition. Cairo .
- 30_ Al-Shehri, Abdul-Hadi Bin Dhafer, 2004 AD - Discourse strategies (a pragmatic linguistic approach). The United New Book House, first edition. Beirut .
- 31_ Shuwaiht, Ibrahim Ahmed Muhammad; Khalil, Abdel Qader Marei, 2016 AD _ Breaking up the conceptual partnership between text and discourse. Dirasat Journal, Humanities and Social Sciences, Volume 43, Supplement 4
- 32_ Abdul Rahman, d. Taha, 1998 AD _ The tongue and the balance or mental proliferation. The Arab Cultural Center, first edition. White House .
- 33_ Abdul Majeed, d. Jamil, 1998 AD _ Al-Badi' between Arabic Rhetoric and Textual Linguistics. Egyptian General Book Authority, Cairo.
- 34_ Al-Arabi, Rabia, 2010 AD _ The boundary between text and discourse. Signs Magazine, a refereed cultural magazine, concerned with semiotics, modern literary studies and translation, Morocco, No. 33

- 35_ Asfour, d. Jaber, 1997 AD - Horizons of the Age. Dar Al-Huda for Culture and Publishing, first edition. Damascus .
- 36_ akkasha, Dr. Mahmoud, 2014 AD - Text analysis (studying textual connections in the light of textual linguistics). Al-Rushd Library Publishers, first edition.
- 37_ Al-Omari, Dr. Muhammad, 1986 AD - On the Rhetoric of Persuasive Discourse (Theoretical and Applied Introduction to the Study of Arabic Rhetoric). House of Culture, first edition. Casablanca.
- 38_ Al-Ghadami, Dr. Abdullah, 2005 AD - Cultural Criticism (Reading in the Arab Cultural Forms). The Arab Cultural Center, third edition. White House .
- 39_ Al-Ghazali, Imam Abu Hamid, investigated by Dr. Sweden, Naji, Al-Mustafa from the science of origins. Modern Library, Beirut.
- 40_ Ibn Faris, Ahmed, Investigated by Basaj, Ahmed Hassan, 1997 CE _ Al-Sahbi in the jurisprudence of the Arabic language and its issues and the Sunnahs of the Arabs in their words. Scientific Books House, first edition. Beirut
- 41_ Ibn Faris, Ahmed, investigated by Haroun, Abd al-Salam Muhammad, 1979 AD _ Language standards. Dar Al-Fikr, Cairo.
- 42_ Abu Al-Fath, Othman bin Jinni, achieved by Al-Najjar, Muhammad Ali, Al-Khasais. The Egyptian Book House, second edition. Cairo .
- 43_ Al-Fajari, d. Mukhtar, 1435 AH - The concept of speech (between its original Western reference and its rooting in the Arabic language). Taibah University Journal of Arts and Humanities, Medina, Second Year, Issue 3
- 44_ Foucault, Michel, translated by Salem Yafut, 1987 AD _ Fossils of Knowledge. The Arab Cultural Center, second edition. White House.
- 45_ Foucault, Michel, translated by Safadi, Mutaa and others, 1990_ The Will to Know. National Development Center, Beirut.
- 46_ Qiyas, Dr. Linda, 2009 AD - Linguistics of the Text - Theory and Application - (Maqamat Al-Hamdani as a model), Library of Arts, first edition. Cairo .
- 47_ Ibn Qayyim al-Jawzia, investigated by al-Dakhil Allah, d. Ali bin Muhammad, the thunderbolts sent on the Jahmiyyah and the Mu'tila. Capital House, Riyadh.
- 48_ El-Kebsi, Muhammad Ali, 1993 _ Michel Foucault (discourse technology, power technology, body control technology). Dar Seras Publishing, Tunisia.
- 49_ Al-Kafwi, Abu Al-Baqa, investigated by Dr. Darwish. Adnan , ; Muhammad Al-Masry, 1998 _ Colleges. The Message Foundation, second edition. Beirut .

- 50_ Laland, Andre, translated by Khalil, Khalil Ahmed, 2001 AD - Laland Philosophical Encyclopedia. Owaidat publications, second edition. Beirut _ Paris
- 51_ Mangono, Dominic, translated by Yayatin, Muhammad, 2008 AD _ Key terms for discourse analysis. Difference Publications, first edition. algeria .
- 52_ Al-Mubarrad, Abu Al-Abbas Muhammad Bin Yazid, investigated by Al-Dali, d. Muhammad Ahmed, 1997 _ full. The Message Foundation, third edition. Beirut .
- 53_ Al-Mutawakkil, Dr. Ahmed, 2010 AD _ Discourse and Characteristics of the Arabic Language (A Study of Function, Structure and Style). Difference Publications, first edition. Algeria.
- 54_ muealim , d. Warda, 2015 _ 2016 _ lectures on the discourse analysis scale. Department of Arabic Language and Literature, Faculty of Arts and Languages, University of 08 May 45, Algeria.
- 55_ miftah , d. Muhammad, 1996 AD - Similarities and Differences. The Arab Cultural Center, first edition. White House .
- 56_ miftah, d. Muhammad, 1994 AD _ Reception and interpretation. The Arab Cultural Center, first edition. Beirut.
- 57_ Ibn Manzur, Investigated by: Al-Kabeer, Abdullah Ali and others, without history - Lisan Al-Arab. House of Knowledge, Cairo.
- 58_ Mills, Sarah, 2016 AD _ Al-Khattab. Alloub translation, Abdel Wahab, the National Center for Translation, first edition. Cairo .
- 59_ Heine Menn, Wolfgang; Vehager, Dieter, translated by Ibn Shabib Al-Ajmi, d. Faleh, 1999 _ Introduction to Textual Linguistics, King Saud University Publications, Riyadh.
- 60_ wadih, Ahmed, 2011_2012 AD_ Deliberative discourse in the Arab rhetorical heritage from the third century AH to the seventh century AH, a thesis submitted to obtain a PhD in Linguistics, Department of Arabic Language and Literature, Faculty of Arts, Languages and Arts, Oran University, Algeria.
- 61_ Ibn Ya'ish, without history - Explanation of the Mufassal. Muniriya Printing Department, Egypt
- 62_ yaqtin, d. Saeed, 2005 AD - Analyzing the narrative discourse (time, narration, focus). The Arab Cultural Center, fourth edition. Beirut .
- 63_ 1985 AD _ Intermediate Dictionary, Publications of the Arabic Language Academy, third edition. Cairo .

مجلة الحمة للدراسات والأبحاث المجلد 02 العدد 04 (08) 2022/06/30

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

The term of discourse between Arabic and western studies

Manal Abdul Kader Saad Aldeen

College of Arts and Humanities / Al-Baath University / Syria

manalsadiddin@gmail.com

Prof. Hael Muhammad Al-Taleb

Higher institute of languages / Al-Baath University / Syria

hael73@yahoo.com

Abstract

The research studies the term discourse in Arabic and foreign linguistic dictionaries , indicating the conceptual convergence of the operative in the operative articulation based on dialogue and mutual understanding. It deals with the term " discourse " in traditional Arabic among grammarians , critics , rhetoricians , and fundamentalist and philosophers forms , highlighting its manifestation through various studies such as speech , news , statement , discourse and through its derivation as well . It also deals with the term discourse among modern Arab scholars , indicating its comprehensiveness in them and its contention for SEVERAL structural , semantic , contextual , communicative and deliberative aspects . It also studies the term discourse in western studies , showing its roots back in the Greek logos , as it was associated with the Greeks with several philosophical aspects . as for the studies of modern western linguists , its essence differs due to different schools and directions , and from here , it contained under three models : formal , functional and verbal .

key words : discourse , speech , written speech , spoken ,speech , dialogue , information , statement , conversation